الأوبـــــــــــــــــة

مذكرات (سعودية) هاربة من زنازين مطاوعة الرياض

الكاتبة: وردة الصولي

هي عودة الروح أم عودة العقل ام عودة المرأة إلى أنوثتهـا أم عـودة الانسـان إلـى انسانيته أم كل هذا .. أم لاشيء من هذا ..

لست أدري ..

يكفي أن اشعر في هـذه السـاعة براحـة الخلاص .. براحة العتق بعد عبودية ..

أقسمت برب المطاوعـة - رب السلاسـل والحريق- أن أتكلم وأكتب وأهذي وأبكـي وأصرخ واهدم أقبية الصمت والخوف التي اعتقلوني في دهاليزها عشر سنوات كئيبات ..

سأقذف بألمي خارج أسوار نفسي المسحوقة ألف مرة ببركاتهم أو لعناتهم أو تقواهم أو فجورهم أو أباطيلهم أو أمراضهم أو اكاذيبهم

سأعري فصامهم كما كنت شاهدة عليه ..ونفاقهم الذي شطر ذاتي إلى نصفين ..ودجلهم الذي تعاونوا رجالا ونساء على حقنه في تلافيف رأسي صباحا بعد صباح .. وهـوس ذكورهم بكل شبر من جسدي .. ذلك الهوس الذي أنهكني ليلة بعـد ليلـة .. وامـتص أنوثتي حتى آخر قطرة ..

مازلت أرى وجوههم في أحلامي .. عبدالله يرمي بجثته الكبيرة علي حتـى لتخنقنـي رائحة دهن العود.. فلوة تتشح بالسواد إلى قدميها .. تبسمل وتحوقل في ركن قصي .. لحية علي ذلك السمين القصير تدخل في أنفي وفمي بينما هو يلهث وأنا ذبيحة معلقـة من رجليها فاقدة أي شعور .. فاطمة تقرأ القرآن وتنفث في صدري .. حفر النار مـن

أمامي ومن خلفي .. الله يشرف على الجحيم من عرشه المذهب فيمد ذراعـــه الطويلـــة ويغطسني في الحريق أكثر .. يغلي دماغي من الحر .. أصرخ واستيقظ لأرى نفســـي في سريري وصوت التلفزيون ينبعث بهدوء من غرفة شقيقي عمر ..

أين ذهبت سارة ..؟ طريق طويل .. طويل .. مشيته ..

باختياري ؟ لا ..

رغما عني ؟ أيضا لا ..

أعرف اني مشيته وحسب .. كنت أمشي .. وامشي .. لا أريد ان أتوقف كي لا أشـــعر بروحي التي شاخت وأنا في ريعان شبابي ..

كي لا أبكي جسدي الغض الذي قدمته قربانا على مذبح شهواتهم الحلال ..

كي لا ألتفت ورائي فأرى البنت الحلوة التي كنت ..

في مدرستي الثانوية في (سلطانة)(1) لم يكن هناك ما يشي بأن ذلك اليوم الدراسي الحار ليس عاديا مع أنه كان كذلك

اجراء روتيني يمارس في مدارس البنات على نطاق واسع شكل منعطفا هاما في حياتي إذ قلبها رأسا على عقب وكان سببا لدخولي في أتون تجربة نفسية وبدنية استنزفتني بلا هوادة اقتحمت الاخصائية الاجتماعية أبلا فلوة الفصل علينا فجأة في منتصف الحصة الرابعة وكنا نأخذ فيها درس الرياضيات، فطلبت منا جميعا سرعة مغادرة الفصل دون أن نأخذ في أيدينا شيئا. كان من الواضح ان بينها وبين معلمة الرياضيات المصرية أبلا محبات تفاهما مسبقا على توقيت التفتيش المفاجئ على حقائبنا وأدراجنا

خرجنا جميعا إلى الممر .. بعضنا يبتسم وبعضنا يبرطم أو يرتجف. أما أنا فقد سقط قلبي بين أظلعي .. في درجي روايتين من (روايات عبير)(2) .. جرم تتراوح عقوبته من الانذار وكتابة التعهد إلى استدعاء ولي الامر وخصم درجات من السلوك إلى الفصل من المدرسة لأسبوع كامل

بعد نصف ساعة او اكثر من قلب الفصل رأسا على عقب خرجت أبلا فلوة بكيس نايلون في يدها وهي تزبد: "الله يهديكن .. الله يهديكن". وقع بصري على الكيس الشفاف في يدها فتبينت بسهولة الروايتين الصغيرتين مع عدد من الامشاط وأقلام الكحل والمرايا الصغيرة. نادت بطريقة عسكرية بينما بصري على شرابها الأسود السميك في يوم قائظ

اللي أقول اسمها تطلع على جنب والباقيات يرجعون للفصل". كنت أول من نودي عليها

ربما لفداحة (اثمي) مقارنة بغيري. بدأت أسحب قدمي سحبا خلف خمس من زميلاتي في طريقنا إلى غرفة المديرة التي " ستتصرف معنا

جلادي نفسه من كفكف دموعي .. فبعد خروجنا من غرفة المديرة أخذتني أبلا فلوة جانبا وقالت لي

أنت بنت مؤدبة والأولى دائما على صفك وأنا أتوسم فيك الخير ومتأكدة ان ما حصل لن يتكرر ابدا .. ثم اردفت بصوت عميق

من يحتمل النار يا سارة

سارعت بأنفاس متقطعة وطعم الملوحة على شفتي

والله لن يتكرر .. والله العظيم .. بس أرجوكم لا تفصلوني

ابتسمت وهي تمسك بيدي

لن أكلم والدتك وسأتوسط لك عند المديرة حتى تكتفي بالتعهد الذي كتبتيه

وقعت على يدها أقبلها .. المرة الأولى في حياتي التي أنحني فيها على يد .. لا أعرف ماذا كان شعورها .. بماذا فكرت في تلك اللحظة .. لكنني الان أعرف بأن ذلك كان مفتتح تاريخ عبوديتي .. ذلك العالم السحيق الذي ابتلع حسي و براءتي

توثقت علاقتي بأبلا فلوة كثيرا إذ أصبحت أجد راحة كبيره في الجلوس والحديث معها.. أتردد على مكتبها كلما واتت الفرصة لأفضفض لها عن هموم الدراسة .. مشاكلي الصغيرة مع البنات .. حياتي في البيت .. مخاوفي من المستقبل .. كانت رفيقة بي وحنونة علي .. تكثر في نصحي ووعظي وتعليمي .. تحملني الكتيبات والاشرطة الدينية التي صرت أخصص لها وقتا يفوق ما أخصصه لدروسي

كلما سمعت جرس الفسحة يدق اهرول اليها بشوق وجذل عوضا عن الضحك والتشاقي مع صديقاتي كما اعتدت

لم أتردد .. ولم يستغرق الأمر وقتا طويلا .. كنت أقرب الصورة من عود الثقاب وما ان تعلق بها النار حتى أرمي بها في المجلاة ..وبينما كنت أمسك بالصورة اليتيمة لوالدي رحمه الله شعرت بقليل من وخز الضمير .. ارتجفت أصابعي قليلا .. كانت صورة قديمة التقطت له في أواسط الستينات أمام الجامع الأموي في سورية قربتها من شفتي وطبعت عليها قبلة .. وما هي إلا لحظة حتى استحالت إلى رماد

مزقت الصور والقصص والمجلات والأوتجراف الوحيد الذي يحمل تواقيع معلماتي ورفيقاتي .. وأتلفت شرائط الكاسيت التي أهداني اياها أخي عمر في مناسبات مختلفة حزنت أكثر على شرائط المغني البحريني خالد الشيخ الأقرب إلى نفسي .. لكن لا لاطاقة لي بنار تنضج

جسدي في الساعة ألف مرة .. ولابعذاب القبر .. ولا بيوم يسود فيه وجهي بين العالمين
عانقتني أبلا فلوة وأنا أخبرها بما فعلت وباركت لي انتصاري على نفسي والشيطان .. نعم هكذا قالتها: نفسك والشيطان .. أنا والشيطان الشيطان وأنا .. لم يكن هناك فارقا ماهويا بين ابليس وسارة .. لقد كان يسري في دمها دون ان تدري

أمي ربتني على الفضائل كلها .. لكنها ذهلت عن غرس كراهية الشيطان في أعماقي .. فماذ فعلت اذن؟! .. لم تفعل شيئا ..! وكيف ستواجه المسكينة السؤال عن أمانتها بين يدي عزيز قدير ؟! هي أعلم بشأنها

لم أكن أكره الشيطان كما يجب على فتاة مسلمة صالحة .. ؟ لم أكن أدري انه هو الذي يوسوس لي فابتسم .. ثم يمعن في وسوسته فأطرب لأغنية.. ثم يركبني من رأسي حتى قدمي فأرقص أمام مرآتي .. ثم يزيدني فجورا فأحتفظ بصورة التقطها لي عمر أمام النخلة الوحيدة في فناء بيتنا الخارجي .. ثم أصبح أنا الشيطان نفسه حين أتحسس جسدي قبل الانزلاق في النوم

اليوم أسأل نفسي: ألم يكن للجنة من باب آخر ؟ ماهذا الفردوس الذي لا ندخله حتى نقتل الفرح والحب .. وندفن أرواحنا تحت تراب .. فوقه تراب

ولم جاء قدري على هذا النحو .. لم أنا بالذات ؟ لم سارة الصايل لا أحد غيرها ؟ لم لم يتزحزح هذا القدر قليلا فيصيب سواي .. لو انه تأخر قليلا أو تقدم قليلا .. لو انه أخطأني أو جاوزني أو أهملني أو أعتقني لوجه الله.. ماذا عن فاطمة مثلا أو نورة أو نوال لماذا لم يلتفت الله يمينا أو شمالا فيوقع بنتا آخرى من بناته في مصيدة أبلا فلوة في طاحونة العذاب النفسي .. في فراش عبدالله .. ثم في فراش علي .. ومن قبل الشبق ومن بعده في لجة الوساوس السوداء التي اقتات من دمي وعصبي

أين ضاعت سارة الحلوة الشقية .. ؟ أين السوري (3) كما تلاطفني جدتي .. أين التفاحة كما تناديني أمي .. ؟ أين دليل (4) كما اعتاد عمر ان يسميني .. ؟ أين هي أنا .. ؟؟عبدالله جلاد أنت أم ضحية مثلي

هل كنت أحبك؟ أم أكرهك؟ أم أخافك؟ أم أشفق عليك؟ أم أقرف منك

هل كنت مريضا أم نصف مريض ..؟ هل ولدت مريضا أم انهم امرضوك

أو كنت مهجوسا بالمرأة أم بالعبدة .. بالزوجة أم بلذائذها الليلية

حي يقع غرب مدينة الرياض

سلسلة روايات رومانسية مترجمة عن الانكليزية شاعت في فترة بين طالبات المدارس

تصدرها دار نشر في قبرص
اسم يطلقه البعض على من تحمل اسم سارة
بتشديد الياء كناية عن الدلال و التدليل

في آخر يوم من الامتحان النهائي قالت أبلا فلوة بلا مقدمات
سارة لن أجد أفضل منك زوجة لأخي عبدالله
هكذا .. دفعة واحدة .. بلا تمهيد طويل او قصير.. لن تجد أفضل مني زوجة لأخيها .. فأنا اتوفر على شروط الزوجة المثالية: قبيلية ومطوعة وجميلة مؤدبة .. ونعجة صغيرة
بس يا أبلا .. والجامعة؟
هل للضحك إله يا حيرا ! يا مينرفا ! يا فينوس
الضحك يا مليكات الأولمب هو ماكنت أريده .. وهو ما أريده الان لأشفي نفسي بنفسي
فلا يعوقني ايتها الربات عن أخيها سوى الجامعة
لم لم أضحك ؟ أو ابتسم حتى؟
لم لم اسوي خصلة شعري و أسكت ؟ لم لم أرسم الاستغراب على زاوية فمي مثل بطلات المسلسلات التلفزيونية؟ لماذا .. لماذا؟
هل كانت فلوة تطلبني لأخيها أم تشوقني له.. أم تأمرني به
سارة ترى أخوي من المسجد للبيت ومن البيت للمسجد
وعرفت بعد ذلك انه كذلك من البيت لعليشة ومن عليشة للبيت(1)حسنا يافلوة .. هل استمر بمناداتك (أبلا) أم انتهت اللعبة .. هل انتهت بتمددي على سرير
أخيك المريض أتامل السقف وانتظر مرور الدقائق لينهض من فوقي
أغتسل وأصلي وأبكي ساجدة: يارب اغفر ذنبي.. لاتعذبني بمشاعري فهذه ليست بيدي .. أريد جنتك وأخاف نقمتك وعذابك .. ولو كنت أمرا أحدا ليسجد لأحد لأمرتني من عليائك فسجدت لعبدالله وتمسحت بقدميه المتشققتين
ذهب اعتراض عمر سدى وأنا أصيح في وجهه مثل قطة
ما عيبه ؟ هل لابد أن يدخن ويسبل ثوبه ويتسكع في الشعلة (2) حتى يعجبك
لم يؤاخذني على لمزي لانه قال وإن حانقا
سارة فكري .. هو يكبرك بخمسة عشر عاما .. حسنا العمر ليس مشكلة
لكن هل رأيت شكله .. حتى شخصيته لاتناسبك الرجل غريب جلست معه ساعتين لم يتكلم

.. إما يحدق في هذه اللوحة كالمجانين .. أو يعلك المسواك و يستغفر ويمسد لحيته.. هل هذا منتهى أحلامك

تمالكت أعصابي وقلت أتصنع الحكمة

لاتقلق يا عمر لقد صليت البارحة صلاة الاستخارة وشعرت بانشراح صدري لهذا الزواج

ما ان انهيت عبارتي حتى ضحك أخي بهستيرية وهو يصفق يدا بيد

ماذا يا حلوة ؟ أعيدي لو سمحت ! استخارة ! يلعن ابو الغباء .. (قصت عليك فلوة بنت

تدخلت جدتي (صايلة) وهي تمسح على شعري: استغفر ربك والبنات ياعمر ما لهن الا الستر

قلت في صدري وانا استشعر الله يملأ العالم من حولي ضياء: يا رب اغفر لعمر فهو جاهل لا يدري

الأوبة

كان طابقا أرضيا في فيلا قديمة بحي الشفاء ..ومع انني دخلت هذا البيت سابقا مع أمي لترتيب حاجياتي إلا انني حين دخلته معه في تلك الليلة شعرت بوحشة تكاد تطبق على أنفاسي .. عبرنا الفناء الصغير وهو يتقدمني .. جسمه أضخم مما توقعت .. وله طريقة مميزة في المشي إذ يخطو خطوات واسعة وهو مائل قليلا على جانبه الايمن

حين أضاء النور وأغلق الباب رفعت غطاء وجهي السميك والتقت نظراتنا

لحظة عصية على النسيان .. وعصية على الفهم .. أحسست وقتها بأن أقدامي تغوص في طين ساخن .. رأيت عمر معلقا في الهواء يمد لي لسانه.. وصايلة العجوز تمشط شعرها وتنشد .. وفلوة تعلمني آداب فتح السيقان ورفيقاتي في المدرسة يتحلقن حولي ويتضاحكن .. الغرفة تدور بي وسقفها ينخفض حتى ليلامس هامة رأسي أو يوشك

أنا الان لست أمام الله .. ولا فلوة .. ولا المديرة الشمطاء .. ولا الناس .. ولا عمر .. ولا روح أبي التي ترفرف في السماوات ولا حتى أمام هذا الرجل

بل أنا أمام نفسي العارية .. الواهنة ..مثل ريشة خفيفة تذروها الريح كيف تشاء .. أمام البنت في داخلي .. البنت التي قد تعشق وقد تكره .. وقد ترغب وقد تنفر .. وقد تريد وقد ترفض .. مثل أي بنت .. متدينة أم لا صالحة أم طالحة

سرعان ما خلع ثيابه .. أبقى عليه بسروال قطني يصل حدود ركبتيه .. لم يكلمني ولم يلاطفني كما كنت أحلم .. وأتخيل .. بل برك .. هكذا برك وبدأ يمطرني بقبل متلاحقة مجنونة على وجهي وعنقي.. أكتم أنفاسي حتى لا أصرخ ألما وقرفا .. حتى لا أتقيأ دهن العود الرخيص الذي دخل حلقي وجوفي .. حتى لا يغضب مني الله وفلوة

في اشارة للموقع السابق لمستشفى الصحة النفسية بحي عليشة بالرياض
مجمع تجاري
تعبير يعني بعامية أهل نجد: خدعتك او استغفلتك

لم يمر أسبوع واحد على زواجنا حتى قالت فلوة لأخيها
هل تأذن لسارة ان تذهب معي لحضور الدرس
ابتسم نصف ابتسامة وسأل: عند فاطمة
ردت: الله يحفظها .. وهل هناك مثلها
قهقه عبدالله كما لم اره سابقا وقال بطريقة تحمل معنى مبطن لم اتبينه وهو يضرب بيده على فخذه: أنا أشهد انه ما فيه مثلها
حدقت فيه اخته وقالت بجفاء وهي تمط صوتها كأنها تسكته
عبداااالله
كل هذا وأنا أتشاغل بسلسلتي الذهبية .. أرى لكن لا أفهم ولا أتكلم
بعد صلاة المغرب مباشرة أخذت فلوة النعجة الصغيرة تحت ابطها وذهبت بها إلى حي الورود
فيلا فارهة جدا .. الباب مزدحم بالسيارات من كل شكل ولون .. وبالسائقين من جنسيات مختلفة .. المجالس مفتوحة على بعضها وفي أركانها سماعات مثبتة
استقبلتنا عند البهو امرأة في أواخر الثلاثينات بيضاء وسمينة ولها أرداف ضخمة لم أر مثلها في حياتي .. كانت ترتدي شبشبا رخيصا يحدث وقعه صوتا لافتا على السيراميك اللامع .. رجف قلبي فرحا وخشوعا. وداخلتني سعادة غامضة
هذه إذن هي فاطمة احدى اشهر الداعيات في مدينة الرياض
توقفت الاحاديث الجانبية كلية وأنصت الجميع وكأن على رؤوسهم الطير ما ان شرعت ذات الارداف في درسها عن حقوق الزوج وآداب المعاشرة الزوجية
كان صوتها قويا ومؤثرا لكنك تخاله يخرج من أنفها
آآآه يا أمي .. ليتني بقيت طفلة في حضنك لم تكبر .. ليت الشرائط ما انفكت عن جدائلي ..ليت قلبي ظل قلبي .. وديني هو ديني .. وفطرتي هي فطرتي
بركاتك يا شيخة .. بركاتك يا ذات الأرداف المهولة .. بركات الشبشب الصيني والكوري

سرى البرد في نخاع عظمي وأنا أسأل فلوة: ماذا يعني " أنها تؤذي زوجها
حدجتني فلوة بنظرة الأبلا: يعني تمتنع عن فراشه
مغسلة موتى تأذت من رائحة عفنة تخرج من دبر ميتة .. سألت عنها فقيل لها أنها كانت تؤذي زوجها
يا الله أسألك بأسمائك الحسنى أن تنجيني من عذاب القبر ورائحة الدبر
لم اتذكر أبدا ان أهلي تدخلوا في طريقة عيشي التي ارتضيتها ..والان لكم يذهلني كيف كنت زمانها أقاوم الضجر حتى لا ينخر روحي
ولكن يارب المستضعفين لم سمحت للأوغاد .. لم أعطيتهم تلك القوة لتخريب عقلي .. ؟ تلك القدرة على ان يجرموا في عيني الدنيا التي حللتها لعبادك .. قل يا رب .. قل لماذا .. انت لا تقول لكنك تلقي في الروع .. الهمني جوابا لأتركك وشأنك
لا أحاديث .. ولا نزهات ولا تلفزيون .. ولا راديو .. ولا صحف .. ولا مجلات
حتى السوق لم أكن أضع رجلي فيه لانه المكان الذي يستهوي شياطين الرياض من منفوحة إلى العليا .. تأتي فلوة كل حين للبيت بدلالة مصرية أختار من بضاعتها الرديئة ما احتاجه من قمصان وعطور استرخصوا كل شيء في سارة .. من عقلها إلى جسدها إلى ثيابها
أما آخر عهدي بالقراءة فقد كان كتيبا وزع على الحضور أثناء درس فاطمة عنوانه (رسالة في الدماء الطبيعية للنساء) في تفصيل طبيعة الدماء و ألوانها وروائحها (!) وأحكامها
لكنني في الواقع لم أكن أقاوم الضجر .. على الأقل خلال السنة الأولى من زواجي لا أبدا .. لم أشعر به .. وهذا يثير جنوني الان .. كيف لم تكن فتاة في سني تضجر وهي عصفور مخنوق يفرفر
كنت أمضي الوقت في ارضاء ربي وزوجي .. بين المطبخ والسجادة والسرير .. علمتني فلوة ان طريق المرأة إلى الجنة محصور ما بين السجادة والسرير .. وهذه الدنيا الفانية لا تعنيني .. و لايهمني أمرها .. انني أطمح لبيوت السماء وأنهارها ولبنها وعسلها وفاكهتها الدانية علموني ان السرير ميكانيكا بشرية تسهل للمرأة طريق الجنة .. الجنة الاخروية طبعا .. فلم أكن أعلم حينها أن للدنيا جنانها ومسراتها
أو انه في أقل الأحوال كان وسيلة للنجاة من الملائكة المستعدة للعني حتى تشرق شمس اليوم الاخر
لذا كنت أتحامل على نفسي لأمنحه حقه) حتى لو كانت الانفلونزا تضرب عظمي ضربا
ليس في بيتي تنور لأجيب زوجي حتى لو كنت قائمة أخبز عليه .. ولكن عندي الانفلونزا يا فلوة .. يا أبلا فلوة
كنت اجفل كلما مرت بخاطري جرأة والدتي مع صاحباتها في الحديث عن الأنس واللذة

هل عرفن هؤلاء النسوة البسيطات شيئا غير ما عرفته
هل تذوقت النساء في الخريف ما لم تتذوقه الصبية
كان هذا من بين سيل الأسئلة التي احتاجت مني وقتا للاجابة عليها خلال أوبتي
كنت أقمع السؤال كلما قفز لذهني ليس فقط حتى لا أقع في الاثم .. بل لانه كان يتهدد أنوثتي بشكل يفوق قدرتي على الاحتمال .. لكن لا .. أنا لم أكن ناقصة .. أنثى تتدفق.. التجربة مع هذا .. ثم مع ذاك .. هي الناقصة حسا وروحاسألني عمر وأنا اشرف معه من (نهران)(1) على المدينة الغافية .. ثم عاد بعد أسابيع ثلاثة ليكرر نفس السؤال ونحن في شرم الشيخ .. هبة هواء تداعب شعري وأنا أتأمل في عجوز ايطالية تعب الواين وتثرثر بسعادة مع جارها
سارة هل أنت أفضل الان .. ؟
نظرت في ذلك الحنان الطافح في عينيه وقلت
يا حبيب أختك .. كيف سيكون شكل العالم لو ان لكل البنات إخوة مثلك
سأكون .. تأكد يا عمر .. نحن نتألم لنتعلم .. إنما نحترق لننضج .. ونكبر
سأنهض على أقدامي وسترى
إن قيامة سارة .. قيامتها الموعودة .. آتية لاريب فيها

جبل في مدينة أبها

كنت أركب السيارة مع عبدالله في طريقي إلى مدرسة مسائية لتحفيظ القرآن حين التقينا على الباب مصادفة بساكني الطابق الأعلى .. مثلنا .. رجل وزوجته دون اطفال
لا ادري إن كنت استطيع ان أصف ماشعرت به ساعتها .. كان شيئا متداخلا من الغيرة والانزعاج والتوق والكراهية
نظرت إليها من فوق إلى تحت .. تأملت الصندل العالي الذي ترتديه ويكشف عن نعومة وبياض قدميها .. كانت تمسك في يد بمجلة مطوية .. وفي الأخرى بحقيبة سوداء صغيرة دلفت أنا للسيارة بسرعة مثل الملسوعة .. بينما ظل عبدالله يتحادث مع زوجها وهي تقف معهما .. النار تأكل في قلبي وخلت الدقائق العابرة ساعات
وحين ركب عبدالله شب الحريق أكثر إذ رأيته يحدق في الشابة ذات العباءة المطرزة وهي تستقل السيارة إلى جانب زوجها
قلت بحنق : هالمره ما تستحي
كاد الحريق يقتلني إذ لم يصدر منه ما ينبئ عن موافقتي .. كأنه قد شرد يفكر هو الأخر في

صندلها الايطالي وما فوقه

أعدت بحنق أكثر

أقول هالمره ما تستحي

سوى شماغه مرتبكا وكأنه أفاق من غفوة .. ولفت بصره إلى الناحية الأخرى ولم ينبس ببنت شفه .. عد يا عبدالله

إذا عرف ظهري الجلد حد التورم من ذاك السمين القصير القصير السمين .. القادم على ظهر بغلته .. قلت بلا صوت: عد يا عبدالله .. خبئني حيث أنت .. حيث أنت خبئني

قل لربك تحت أي سماء اظلتك أن لايقف لي بالمرصاد قل له يا عبدالله ان لايعاقبني

قل لربك الذي تقدس في السماء أن يأخذ السمين القصير لمكان ما تحت عرشه .. أو ليلقي به في زاوية من الجنة .. أو في سرداب من جهنم .. أو لينساه في منزلة بين المنزلتين

قل له ان ظهري لن يحتمل الخيزرانة ليلة و الفحولة ليلة

فليخصص له من الحور العين سبعين .. يلقاهن دحما دحما .. ليعدن في كل مرة أبكارا ..

استيقظت فزعة في حدود الثالثة صباحا على أنين مكتوم

عبدالله ساجد على الأرض وينشج .. تقدمت نحوه ببطء .. ببطء شديد كمن ينزع أقدامه من أرض رخوة .. وقلبي يرجف في صندوقه كنبتة رهيفة

انحنيت عليه.. وما ان لامست أصابعي المرتجفة كتفه حتى انتفض واقفا .. صرخ ان لا أقترب أكره (النجاسات) فابتعدي يا

تراجعت (النجاسة) للوراء بضع خطوات .. التصق ظهري بالحائط .. ظننت نفسي أحلم ..

ماذا غير انني أحلم .. أو قد ضربتني الحمى لكن لا .. فقد عاد واقترب مني مسرعا ..

مرر يده المرتعشة على شعري .. أمسكني من كتفي حتى أوجعني .. ثم بدأ يعانقني بطريقته الفظة

رفع يده إلى الأعلى وبدأ يسب الله .. لم أصدق نفسي .. تزلزلت الأرض من تحتي وانشق السقف عن السماء الغاضبة رفعت لأول مرة صوتي في وجهه : جننت .. لاشك انك جننت .. بل ان الشيطان قد دخلك

كنت أنتفض وأتصبب عرقا في الوقت نفسه

ركع كطفل وهو يمسك بطرف ثوبي صار يبكي بلوعة

عانقته .. أخذته إلى صدري وصرت أبكي معه

أغالب دموعي أقرأ عليه القرآن وانفث في صدره

وحين غمرني نور النهار .. كان قد استغرق في النوم .. مشيت على أطراف أصابعي .. وهاتفت فلوة

تعالي أرجوك .. تعالي بسرعة

ردت وهي تتثائب

الان .. هل نسيت ؟ عندي مدرسة

نعم الان .. أرجوك أنا خائفة

كأنها عرفت خبري لوحدها فقالت

وين عبدالله ؟

نائم .. شيء غريب حدث .. فلوة لقد

لم تتركني أكمل

طيب طيب   سأكون عندك

سارة لم تكن تلميذة المدرسة .. ولا العصفور .. ولا النعجة

أنها أشبه بفاقد للوعي يوقظونه شيئا فشيئا بغطسه في بركة مثلجة .. كلما غمره الماء أكثر كلما تحرك بعضه

اتجهت فلوة مباشرة لغرفة نومي .. وقفت عليه تهزه بلا تعاطف وكأنها قد كررت هذا المشهد من قبل ألف مرة

قم .. قم

لم تتحرك فيه شعره .. كان ينز بالعرق ويتمتم

اقتربت منها وسألتها

مم يعاني يا فلوة .. ؟

التفتت إلي والشرر يتطاير من عينيها وكأنها امرأة لاتعرفني ولا أعرفها

لاشيء .. فهمت .. لا شيء

زادت تتوعدني

اياك أن تخبري أهلك .. هل تفهمين

ثم أردفت وقد لانت عبارتها قليلا

إن الله أستودعك ما بينك وبين زوجك ! أو تخونين الامانة يا سارة

بدت فلوة في هذه اللحظة مثل المارد .. طويلة طويلة .. وصوتها يخرج من عمق سحيق سحيق

سارعت أبرئ نفسي

لا .. أنا .. مستحيل .. لا يمكن أن أخبرهم

ابتسمت ابتسامة مصطنعة .. قالت وهي تجول بنظرها كمن يبحث عن شيء
أين يحتفظ عبدالله بأوراقه الخاصة ؟
قلت متلعثمة
أوراق خاصة ؟ والله ما أدري
ضاقت بي ذرعا .. إذ ابعدتني بحركة من يدها .. ثم فوجئت بها تفتح الدولاب والأدراج في
قلق واضح وتبحث .. تساقطت ثيابي القليلة عند قدميها .. حقيبة اليد الرمادية التي أهداني
اياها عمر .. والمرآة الصغيرة .. و بضعة كتيبات مهترئة
كنت مذهولة وقد شل لساني
وبعد دقائق معدودة كان مظروفا أصفرا صغيرا بين أصابعها
لاشك ان العجوز الايطالية قد ثملت .. تضاحكت وعمر ونحن نراها ترفع عقيرتها مثل
مغنيات الأوبرا .. سألني
ما رأيك غدا في أكلة سمك ؟
قلت دون أن أعير سؤاله انتباها
هل تعرف .. حينما أسترجع حياتي فلا أحد ولا شيء يؤلمني مثل فلوة
كيف ؟
هي من نهش لحمي لا هم .. سلبتني كل ارادة كيفتني على هواها .. لقد أعدتني على مهل

ترددت قليلا قبل ان أكمل بلا خجل
أعدت الحفلة للرجال لامتطائي .. كانت العانس تتلمظ بمتعة مكبوتة وهما يتناوبان علي ..
هل تتخيل هذا الشعور الغريب .. أنها عملية تشبه القوادة
ابتسم عمر بعصبية
لكنها قوادة شرعية يا سارة
قالت من دون ان تكلف نفسها عناء التفسير لي .. او حتى طمأنتي
اسمعي اتركيه حتى يستيقظ بمفرده سأذهب الان للمدرسة .. في هذا الظرف بطاقة
المستشفى وتقريره الطبي .. جهزي له سجادة وملابس ربما أدخلوه! .. سأمر عليك بعد
الظهر لنرى

ربما ادخلوه
سمعت جدران البيت تقهقه
قوليها ثانية أيتها العزيزة .. بالله عليك قوليها .. قوليها لتدخل مياه البركة الباردة أكثر في فمي

.. لتغرغرني

لم؟ وكيف؟

ترى كم مرة أدخلوه من قبل؟

هل يحق لي مثل هذا السؤال ؟ أم انه يغضب ربك ؟

مرة .. ربما ثلاث .. عشر مرات أيضا احتمال " مش بطال

من ظل يضاجعني إذن كل ليلة لعام وشهرين كان "ممن ادخلوهم

لا اعتراض لي على "الدخول والخروج" .. ولا على "الادخال والاخراج" .. لكن لماذا الان فقط أعلم ؟

الجدران العارية تقف لحظة عن القهقهة .. وتجيبني

هذه مشكلة النعاج

جلست على طرف السرير اتأمله بصمت

يغط في نوم عميق .. أو غيبوبة .. أو نصف ميتة

تراه يحلم .. يتألم .. يتحدث مع ربه .. يتوجع .. يفكر .. حسنا فيم يفكر ؟ في ثعابين القبر .. في الجنس .. في الطهارة .. في الملائكة .. في الخلق .. في غلمان كالدر المنثور.. في شواية البشر

مسحت قطرات العرق عن جبينه .. تخللت أصابعي شعر لحيته الكث المتشابك .. أثرت دهن العود ففاح .. نتفت شعرة بيضاء متمردة وأخرى .. ألقيت برأسي على صدره .. عبدالله قم .. علمني كيف أحبك .. ما زال الوقت في أيدينا .. لنتحرر من أشباحهم التي سدت عين الشمس

دعنا نثرثر مثل الخلق ونضحك ونتخاصم ونتصالح ونعيش هذه الدنيا

خذني بحنان ولو لمرة واحدة .. خذني مرة واحدة بلا شهوة

روح وقلب، توق وحاجة خلف جسدي وقبله وبعده

هل تعرف يا عبدالله ان هناك قبلة يطبعونها على الجبين .. ليس بالضرورة ان تؤخذ دائما عنوة من الفم والعنق والصدر و

بدأنا نضحك وانتهينا نضحك وعمر يحاول ان يجرئني على الرقص بلا فائدة.. قال ممازحا ياشين المطوعات

وحين جلست قبالته قلت

أعتقد انني لابد ان أكتب في يوم ما قصتي .. قد لا أتعافى إن لم افعل

ستملكين الجرأة ؟

سأملكها .. ثق في ذلك

لن أثق حتى تأخذين (الكأس) من يدي .. إنه (عصير تفاح) لذة للشاربين

قرصت ظاهر كفه الممدود وعابثته جاهدة أن أخرج صوتي من أنفي مثل الشيخة فاطمة عطر الله سيرتها بالسدر والحناء

لعنك الله أيها الديوث .. ستكب على وجهك في النار والعياذ بالله

ضحكنا .. وضحك لضحكنا القوم على الطاولة التي أمامناأدخل في نفق الكآبة شيئا فشيئا المرض استبد بعبدالله وكأنما حلى له ان يجرني معه .. أو ان هذا هو قدر المؤمنات الغافلات.

استبدت بي أكثر هلاوسي الدينية

أصبحت لا أفارق الصلاة إلا لصلاة

صرت مهجوسة بالطهارة .. أعيد الوضوء ثانية وثالثة ورابعة .. حد الاعياء

أبدل ملابسي التحتية في اليوم عشر مرات دون أن اشعر بالراحة

لا أكف عن التفكير في حل وحرمة تفاصيل تافهة

تستحوذ علي فكرة العقاب .. فالله لابد سيعاقبني على ما فعلته أو أفكر في فعله أوسأفعله

لقد بدأت أزحف للجنون بتوق غريب وكأنه سبيل خلاصي .. صرت وعبدالله نقف على شفير واحد الفارق بيننا أن أخته كانت خلفه ومعه وبجانبه أما أنا فلي همزات الشيطان وخطراته

لو ان أبي عاد من بين الغيمات .. لو أنك يا الله أخذت أمي وتركت لي أبي

ماذا كان سيخرب على ظهر هذه البسيطة ؟ لاشيء البتة

ماذا كان سينقص أو يزيد ؟ ولاحبة خردل

أرجوك لاتغضب من شيطاني الذي يمقت الأكاذيب.. فإن تلك المرأة منذ خلقتها كانت والهامش سواء بسواء .. حضورها وغيابها يستويان ..دوما كانت أقصى من نجمة قصية ..

فصدقني لن يليق بمقامها سوى سماواتك العاليات

أما فلوة فتستحق المرور على جهنم لبضعة أيام حتى تستوي مؤخرتها فلا تعبث مع بنات الجنة عبثها معي .. وربما شربت من صديد أهلها .. وربما امتحنها الخزنة بعد امتحان ربها لها

أين كان دينك يا أبلا وأنت تدلسين؟ تبيعينني بضاعة عمري فاسدة .. أين كانت عباءتك المغبرة وأنت تسرقين عقلي؟ وفطرتي؟ وطمأنينتي؟ أين كانت قفازاتك السوداء وأنت تدفعينني للخبال دفعا ..؟

فلوة حولت البيت إلى مزار للمشايخة .. يأتي سائقها الهندي بشيخ اثر شيخ للقراءة على أخيها

أتت مرة حانقة بعد مشادة تلفونية مع الطبيب السوداني وألقت بكل علاجاته في صندوق القمامة .. قررت ألا فائدة من هذه (المخدرات) (2) اللي تنفخ على غير سنع (2) .. ثم جلبت في اليوم التالي أدويتها
ماء زمزم (قاري فيه) الشيخ ابن جليفيص .. وعسل (قاري فيه) الشيخ ابن سويعين
وزيت زيتون (قاري فيه) الشيخ ابن طريبيق
لكن ماذا عن الشيخة فاطمة يا شيخة فلوة .. ؟ أين (عسلها) المصفى عن أخيك .. ؟
شعوري أنك كنت بارّة المسكين لو احضرت له شيئا فيه من رائحة تلك المرأة

مع ان لوثات عبدالله المتكررة لم تعد تحرك في نفسي كثيرا .. إلا ان ذلك اليوم كان استثنائيا .. فبعد صلاة الجمعة جاءت فلوة مع سائقها وزوجته وفي صحبتهم من قالت عنه انه أشهر معالج متخصص في استخراج الجن
لو سافرت اليوم عني عشرات الذكريات الموجعة لما سافرت ذكرى ذاك النهار
عبدالله يتلوى مثل قط عجوز والسياط الحارقة تهوي عليه أخرج يا كافر" .. يصرخ عبدالله ويئن .. " أخرج منه يا ملعون" .. يئن ويصرخ أخرج من ابهام قدمه يا نجس " يتقيأ فيأتي بعضه على لحيته ويبتلع بعضه
السوط الجهنمي يرتفع ويهوي .. يهوي ويرتفع.. فلوة .. طيف الجبروت يقف هناك على الحياد الألم يعتصر الهندي .. وزوجته تغطي وجهها بكفيها .. ينظر لي عبدالله نظرة استعطاف ووجهه كليمونة معصورة .. اقترب منه متعثرة في عباءتي الواسعة الطويلة .. أتحسس ظهره المحترق .. ولحيته المتسخة .. أبكي حد النحيب

اشارة لاعتقاد العامة في ان العقاقير النفسية تسبب الادمان
تعبير عامي بمعنى تزيد وزن متعاطيها بلا فائدة

أصبحت مثل الشبح الذي ينزلق دون ارادته في عالم سفلي
طمأنينتي الوحيدة ألقاها في السجود . أبقى ساجدة لوقت طويل .. حتى اذا رفعت رأسي شعرت بالغثيان والدوار .. أبل شفتي بقطرة ماء ثم أسجد من جديد غارقة في لجة الفراغ
أسجد غارقة في الفراغ أم في "خالد
مستغرقة في الله أم في الشيطان الذي تمثل لي في صورة رجل ليزيد عذابي عذابا

كان علي ان أصل عتبة الموت هوسا .. وان اسبح في مشاعر الخطيئة حتى استوي .. وان أرى نفسي في الدرك الأسفل أجر على بطني بسلاسل غليظة في وادي الزناة
لم كل هذا .. ؟
لاني لم أعرف من قبل ان خاطرا مثل "خالد" قد يراود أكثر النساء صلاحا دون ان يفسد طهارتهن
امضيت ذلك اليوم في حضن جدتي   مشطت شعري وسقتني اللبن وحدثتني عن ربها الطيب .. الذي لايشبه في شيء ربي الحقود
بعد صلاة المغرب كانت في الفناء تودع ابن أختها الذي جاء من بعيد لزيارتها   وخزني الشيطان بمهمازه ففتحت الستارة قليلا ونظرت للخارج .. لم استعذ بالله ولم أتراجع ولم أغض بصري .. كنت متلذذة بالتلصص
التلصص على ماذا ؟
مجرد شاب يحادث قريبته العجوز
حاولت ان أسدل الستارة وأعود حيث كنت .. لكن ابليس وعياله كانوا أقوى من ضعفي .. من غرائزي التي تشاركني فيها الحيوانات السائبة   وددت لو استطالت هذه اللحظة عمرا ..
تذكرت أبطال الروايات التي أحرقتها في معبد فلوة .. شيء ما تحرك في داخلي وأنا أبحلق في الشاب بقامته الطويلة وابتسامته الحلوة
لدقيقة خرجت روحي من القبو المطمور .. وكانت الطفلة الجذلى متعلقة بكتفي والدها .. تلبس نظارته ذات العدسات السميكة وتركض هاربة منه .. تلاعب كتاكيتها الصغيرة فوق السطح .. تتضارب مع عمر على لعبة أو قطعة حلوى .. ثم تغفو على صدر جدتها
مرت الايام واشتد بي الوسواس .. ما ان أكبر لصلاتي حتى يحجب وجه خالد عني وجه الله .. وإذا ركعت وجدته أكبر من الله .. وإذا سجدت صار أقرب لي من الله
يا رب إن لم تسرع بشفائي فعجل بجنوني
لكن .. وقعت الواقعة
فتحت الباب على عبدالله .. كان المرض قد نخله .. فبقي سلبيا شبه مستسلم وترك الأمر لي .. فعلت ما لم أفعله من قبل بتوق وشوق .. بينما أنشب أظفاري في لحمه أغمض عيني .. وأتخيل
لم يكن هذا المريض البشع الأشعث معي .. إنما ذاك الناعم النظيف البعيد الذي سرق لبي من خلف ستارة .. اشتعلت كنمرة أطلقوها من قفص .. اختبرت احساسا جديدا.. أمطرت خزائن السماء وردا وياسمينا .. وتوجت سارة الصايل لربع ساعة ملكة على البر والماء
تفحص عمر فستاني بعين الخبير .. غمز بعينه وابتسم وهو يشير لفتحة الصدر المنخفضة

سأقول شيئا لكن لاتغضبي

قل يا سيد زمانك

لو (شافك) الشيخ علي (الله لايعيده) بهذا الفستان الماسوني الصليبي هل كانت الجلطة ستوافيه في رأسه أم في قلبه .. (ثم تابع بخبث): أم بين رجليه ؟

الله يخرب بيتك

ضوء خافت وموسيقى ناعمة .. والخدر اللطيف سرى في عروقي .. رق مزاجي وشف .. والدفء ملأ أوردتي .. أخلع سارة المستلبة وأطوح بها بين العالمين .. شفيت منها أبد الدهر .. أرتفع عن المحسوس وأحلق .. وأرقص وانتشي وأطأ بــكعب (جزمتي) على لحية القصير السمين

يصيح عمر بلهجة مصرية عذبة وهو يتأملني

يا صلاة النبي .. يا صلاة النبي

القادم على بغلته جاء إلى الدنيا يهوى من الأعمال ثلاثة: " القعود بين شعبها الأربع" و "العفس الشديد والجمع بين الركبة والوريد.." (1) والقراية (2) على الحريم وخشخشة المفاتيح في جيبه

كنت ذاهلة ذابلة وأنا أرقى مع جدتي عتبات بيت الربوة (3) .. إلا ان مرأى النساء الكثر الجالسات على بساط أحمر عند مدخل البيت ينتظرن دورهن والمكيف الصحراوي ينفخ عباءاتهن حركني قليلا

بنت الشيخ تنظم الدخول وتحصيل الأجرة ملزمة كل من ترتدي نقابا أو لاتلبس قفازا ان تتجه إلى خادمة لها نصبت في زاوية من الحوش طاولة عليها لوازم الدخول على الشيخ فتبتاع المرأة منها ما ينقصها .. بضعف ثمنه الأصلي

شكلي في ذلك الزمان كان مريعا لايصدق

شيء) ويدب على الأرض .. فزيادة على الغطاء الثقيل والشراب والقفازات .. كنت أعمد على طريقة شديدات التدين إلى إدخال يدي في العباءة الفضفاضة ثم أشدها .. فلا يتبين للرائي ان لهذا (الشيء) يدين ومن ثم كنت آخر من تحتاج لطاولة الحشمة الاسيوية

يبدو أنهم خرجوا من أرحام أمهاتهم واصواتهم تخرج من أنوفهم .. قال الشيخ علي موجها كلامه لنا

من منكم المريضة ؟

سارعت العجوز تشير لي: بنت ولدي يا شيخ

وش فيها؟

ضيقة صدر ووساوس .. كلها مريضة الله يحييك

من متى؟

من زمان يا شيخ .. لكن المرض زاد عليها عقب ماخليت (4

طلب القصير السمين ان أدنو منه ففعلت بعد تردد .. وحين حاولت جدتي ان تنهض من مكانها أشار بيده لتجلس حيث هي .. سألني

تؤدين الفروض في وقتها ؟

جاء صوتي مبحوحا من عالم آخر

ايه يا شيخ

اقترب مني .. اقترب أكثر .. بسمل وبدأ يقرأ .. رذاذ فمه يتطاير نحوي .. جدتي تهلل وتستغفر وهو يقرأ.. لاينشرح صدري ولا ينقبض ويقرأ .. يلعب بشعر لحيته .. ينفث ويقرأ .. اسمع صوت أنفاسه اللاهثه ويقرأ .. تطفح بي الهواجس ويقرأ يضع كفه على فخذي ويقرأ .. أشعر بضغط أصابعه على لحمي ويقرأ .. تجتاحني رائحة عبدالله ويقرأ .. .. تصعد كفه وتنزل ويقرأ .. تسد الثيران الهائجة باب الحجرة ويقرأ

تعبيرات في تراث العرب تشير للفعل الجنسي

قراءة القرآن كنوع من العلاج

أحد أحياء شرق الرياض

تعبير عامي بمعنى بعد طلاقها

تواطؤ خفي بين الشبق والمرض

بين الهاتك والمهتوك

ابنتك تستر الحريم أكثر لتستعذب أنت هتك الستر أكثر

كلما كانت مدقوقة العظم أكثر تخفيا كلما كانت أكثر فتنة

وكلما كانت أكثر تسترا كلما كان جسها أكثر استثارة

وكلما كانت أكثر اكتئابا كلما كان انبطاحها اكثر سلاسة

أنت لاتتوقع أني سأفضحك وأيضا لاتتوقع أني سأفتح رجلي

وبين هذين القوسين لك يا شيخ على بركة الله ومعزوفة ولده جبريل .. ان تدنو وتشم وتلمس

وتتحسس

أمتعك الله بالصحة يا شيخ بقدر ما دنوت وشممت ولمست وتحسست

بقدر مافجرت

بقدر ما قرصت و(عبطت من أفخاذ نجديات سادرات في الوهم

بينما نرقى درج مبنى (15) الذي تشغله كلية التربية بمركز الدراسات الجامعية للبنات بعليشة

(1) توجهت فاطمة بالحديث لفلوة

سأسلم على العميدة أولا .. ثم نتجه لحضور المحاضرة

بادرتها فلوة

أيهما تفضلين؟ محاضرة قسم الادارة عن طاعة ولي الأمر .. أم محاضرة قسم الانجليزي عن غسل وتكفين الميت؟

التفتت فاطمة ونظرت في عيني وقالت

ما رأي الحلوين يا ترى ..؟

وقبل أن أجيب تابعت

أظن أن درس الأستاذة هيلة البعيجاني سيكون مشوقا لسارة فهي قد أخبرتني أنها ستعرض بعض الافلام والصور المؤثرة

أجابت فلوة نيابة عني

تحب سارة فعلا أن ترى هيلة البعيجاني الله يحفظها

في طريقنا للقاعة كنت ألتفت يمنة ويسرة أتأمل في البنات المنتشرات بين المباني المتباعدة وحدائق النخيل .. كن جميلات وأنيقات وفرحات .. كان مقدرا لي أن أكون واحدة منهن لولا ان تداركتني فلوة .. لولا ان تداركني عبدالله .. لولا أن تداركني ربهما برحمته الواسعة

القاعة المهيبة مزدحمة بطالبات الانجليزي والاستاذات .. علاوة على المدعوات من خارج المركز

أضحك بمرارة بينما أقول لعمر : لقد نجحت تلك المحاضرة نجاحا مذهلا تبعا للحضور الضخم .. وكثافة حالات الاغماء .. والتغطية المكثفة لرسالة الجامعة وخطاب الشكر الذي قالت فاطمة فيما بعد ان هيلة البعيجاني تلقته من العميدة

رد الجنتلمان وهو يلمس بسبابته رأسه: وكيف كان نجاحها هنا ؟

اوووه لا تسأل يابن الخطاب .. لقد تركت في نفسي أثرا عميق الغور يكفي أنها علمتني أن أعلق كفني الأبيض في دولاب ثيابي

كان عبدالله ينزلني من سيارته أمام بيت أهلي .. قلت له

هل يمكن أن أنام عندهم الليلة .. لم أرهم منذ وقت طويل ؟

بان الاستياء في وجهه وقال

ولمن تتركين زوجك .. مازلنا معاريس

خمسة أشهر ومعاريس .. ! لابأس .. ظننتك ستعتق ظهري لليلة لكن بعض الظن اثم

أمي مشغولة ورائحة طبخها تدوخ .. جدتي تجلس في الصالة أمامها المذياع ودلة القهوة كما هي عادتها الأزلية

ماذا عن عمر الله يهديه ألا يقر لساعة ..؟

ردت جدتي وهي ترشف قهوتها المزعفرة: ذهب لشؤونه يا بنتي

قلت متهكمة: شؤونه !؟ .. الله يعفو عنه ياجدة .. هذا فقط هو حقه علي

ومثل البرق لمعت في رأسي فكرة جهنمية .. فقلت

أريد كتابا من غرفة عمر

الغرفة تعبق برائحة السجائر

تناولت كيس قمامة وبدأت منتشية أجمع فيه ما يصادفني

أعداد كثيرة من " النهضة " (1) .. " أشهد ان لا امرأة إلا أنت" (2) .. يا رب لاتخسف بنا .. صور ممثلات .. منفضة سجائر .. أشرطة كاسيت فيروز .. محمد عبده .. نجاة .. ميادة .. قصاصات صحف .. قصائد للصيخان (3 ألبوم

ثم من سوء حظي أو من حسنه .. لا أدري .. كنت وجها لوجه مع عمر الذي شد ذراعي قائلا والغضب يشعله من رأسه إلى اخمصيه

لو ما كنت بنت لعرفت شغلي معك

نقضت غزلي بيدي .. فقد سافر عمر بعد ذلك بشهر مبتعثا للدراسة دون ان يودعني أو حتى يسأل عني

مجلة كويتية منوعة

ديوان صغير لنزار قباني

عبدالله الصيخان أحد أشهر شعراء الحداثة في فترة الثمانينيات الميلادية

قدمني له عمر على هذا النحو

أختي سارة .. مطوعة سابقة

ابتسم وانحنى على يدي يقبلها

من يتخيل ان المطوعات بهذا الجمال

اظنني اشتعلت مثل عود ثقاب

وددت لو اقول: بل من يتخيل ان السعوديين بهذه الوسامة الطاغية

بادره عمر

قلنا لك يا أخي مطوعة سابقة .. كن دقيقا من فضلك

ونحن نجتاز الممر الواسع إلى الصالون المكتظ همست في أذن عمر على طريقة المسلسلات التاريخية

ويحك يا فتى أو تقام في الرياض مثل هذه المخازي ؟

مخازي ؟! حسني ألفاظك قليلا .. المخازي والله عند (ربعك الاولين

ونحن نجلس قال: هنا يا برنسيسة .. نشرب شوية .. و نحش في الحكومة ومطاوعتها شوية .. ونضحك شوية .. ونتكلم في الأسهم شوية .. ونهج من كآبة الرياض شوية .. لكننا لا نمرض أحدا ولا نؤذي نملة ولا نسرق عقول الصبية.. الأوبة

كأنما عمر " وضعني هناك ونساني " .. لاسامحه الله تركني وغاص في الصخب .. كنت منكمشة حين اقترب ذاك الذي أشعلني عود ثقاب عند دخولنا .. باغتني بقوله

كأنما وجهه والكأس إذ قربت من فيه بدر تدلى منه مصباح (1

لم أجد كلاما .. لم أتعلم ان أغازل .. لم ينتظر فسأل

أجلس ؟

قلت مرتبكة

بكل تأكيد

كيف رحلتك ؟ كان عمر قد أخبرني عن شرم الشيخ ؟

عليك اللعنة يا بن الخطاب .. تراك أبقيت أحدا لم تخبره .. قلت وأنا أمط شفتي بابتسامة على خطى نساء الليلة

لابأس .. جيدة وددت أن أسألك يا أستاذ

مشاري .. هل نسيت اسمي بهذه السرعة ؟

بارتباك): طيب يا أستاذ مشاري .. هل رأيت عمر ..(شفت أخوي) ؟
لقد قلت طرفة بلاشك .. لأنه انفجر ضاحكا
هل ضاع منك هذا (التعبان) في الزحمة ؟
تمنيت لو اختفيت من امامه .. يا الهي هل أبدو سخيفة إلى هذا الحد
أظنه ندم لانه سارع قائلا بكل جدية
سارة .. أو تشعرين هنا بالغربة ؟
وددت لو أصرخ نعم .. لا أشعر بها وحسب.. ولكنها تعصف بي عصفا.. أريد أن أعود لغرفتي الصغيرة لحضن جدتي .. لـــ
أردف بنبرة حنان مفاجئة: هل وجودي يضايقك ؟
سارعت قائلة: لا مطلقا .. الواقع أنا لم أتعود على أجواء الحفلات .. لقد مضت حياتي في
شعرت بجفاف في حلقي ..وبوخز في مقدمة صدري
لم التوقف ؟ تابعي يا سارة كلي منصت لك .. هيا لنذهب عن خان الخليلي هذا
ومن دون ان يترك لي فرصة للتفكير أو التملص أخذ بيدي .. نزل بي درجات القبو وكفه في كفي.. رائحته الحلوة تقتلني وتحييني .. كنت مأخوذة .. لا أميز ماذا يحدث .. ولم يحدث ما يحدث
هناك لم يكن من أحد سوى بضعة عمال يرتبون طاولات العشاء حول المسبح .. كنت أرتدي فستانا أسود بلا أكمام .. أجلسني من كتفي مثل طفلة بلهاء وجلس أمامي .. أشعلت أصابعه الحريق في كتفي ..هو أكثر فتنة مما أتصور أو أتخيل لرجل
أعجب بهذا المجنون أم أعيب عليه .. جريء أكثر مما ينبغي لرجل مع امرأة .. لكنه مهذب .. أو هو مهذب حتى الساعة.. عبدالله أيضا ظل مهذبا إلى حين .. فقط إلى حين قبل ان يبرك كبعير أما القصير السمين فلا يقاس عليه
قال وعلى فمه ابتسامة عصية على الوصف
ستي .. يا (القطيوة البردانة) أحب ان اسمعك

من قصيدة لأبي نواس

أهل الجنة اذكياء لايخالطهم الأغبياء

عمر واقف بباب الجنة .. يقول له رضوان
هل معك من جواز" ؟
يقول (لا) ويسأل ورقة من شجر الصفصاف
فيرد عليه خازن الجنان لا أخرج شيئا من الجنة إلا بإذن من العلي الأعلى تقدس وتبارك

يبكي عمر وينظر لأمي في "أقصى الجنة قريبة من المطلع إلى النار" واقفة على "باب قصر من در قد أعفيت من البؤس والضر" ... يصيح بها
يا أمي بم غفر الله لك فأنشأك شابة كالزهرة الجنية" .. ؟
تتطاول وتنظر في التنور فتراني نخلة والنار تضطرم في رأسي .. لاتعبأ كعادتها.. تستدير بصفاقة لتقع على بطنها فوق عشرة من غلمان مخصيين لايشفون لها غليلا
تأوهات وأصوات قبل فاقعة
يكشف الله عن ساقه والقوم لاهون
أنف فلوة في مؤخرة علي
ولسان عبدالله يجوس بين فخذي فاطمة

الملائكة تضحك حتى تستلقي على أجنحتها الفارهة
لأنك ثور زوجوك وطلقوك" (1
لاتقبل يا عبدالله بدور الثور ثانية ولو ظهرت الشمس من مغربها
ولو طويت لك الأرض مرة تلو المرة
ولو وعدوك بكنوز فارس وروما
لاتكن ثورا لدقيقة ولو كلمك الله بدون حجاب وقلدك نياشينه
وسارع وأوجز الحكاية له جل جلاله في كلمتين كما تفعل الثيران (الحكيمة
قل له ان يستمع من ثور لمرة واحدة في حياته السرمدية
قل له أرادوها لك فراشا فجاءت بالمرض في أعطافها
وأرادوك لها سترا فكنت لها قبرا
قل له ان الحياة مضت بك بين السجود لعظمته واعتلاء البقرة
بين اللذائذ العلوية والسفلية
لكنك ما ازددت إلا خبالا

ماهو داخل علامات التنصيص من رسالة الغفران لأبي العلاء المعري
العبارة لعزيز نيسين

أما شبعت دفء أفخاذ عرضها من بريدة إلى دير الزور
يال هذه السماء التي تحابي من تريد فحققنته بالفحولة حتى أخرجها من أفواهنا
حسنا .. لقد تعلمت الان الدرس .. فكلما كان المطوع قصيرا فلتفر منه المرأة فرارها من المجذوم فالله قد أودع سر أسراره بين رجليه .. وعلى ظهرها السلام والرحمة
وأنت هنا فلوة أخرى .. تعدين لمحرمك مركوبه .. مشذبة مهذبة رافعة) (فاتحة) ناتفة شعر الاباط .. أخبريني بحق الشيطان هل شريعة والدك تجري على السمراء الذاوية .. وهركولة الشام الغراء الفرعاء
لا أضحك .. ولا ابكي ولا أحادث حيا .. ولا أكشف ظفرا.. ولا أنظر من نافذة .. ولا أفتح بابا .. ولا أجيب هاتفا .. ولا أغلق ساقي حتى لو حشرجني الموت
اقفل على الهاتف يا صاحب البغلة خشخش بالمفتاح في جيبك .. وسر رعاك الله إلى بيت الربوة اقرأ آيات ربك المحكمات وافعل بحريمه ما يأمرك به .. نظرا وبصقا ولمسا وجسا الأوبة
استرق السمع والشامية تضحك مع أمها
سارة ! إيه ما احلاها ! القطة بتاكل عشاها (1
أما حين رأتني أول مرة فإن ابتسامة متهكمة ارتسمت على فمها القرمزي
الشيخ شو بدو فيك .. ؟
أثاث البيت فقير لايشي بتجارة القرآن الرابحة .. كنت أتعثر في عباءتي السميكة
المرض قد زادني شحوبا وسمارا .. وهزالا
عبدالله اختفى مثل فقاعة ذابت في الكون .. لكنه ظل يشم ذاكرتي .. جذوره ما زالت ممتدة حتى أعمق نقطة في نفسي
همست بصوت ضعيف وأنا أخلع القفازات
يا أختي .. وين القبلة ؟
رأيت عبدالله يفرد ذراعيه كما لو كان طائرا بريا بجناحين كبيرين
هو يتقدمني مرجرجا مؤخرته
لا تقولين أمي ولا أبوي سماعة التلفون ما ترفع

عد يا عبدالله

يذكر ربه .. يترجرج شحمه أكثر وهو يتوعد

ولو صار لا تلومين إلا نفسك

يفرك دهن العود في لحيته

اللي يبغاك من اهلك هو اللي يزورك

يهلل ويستغفر

ولا أشوفك في الحوش .. أكنس وما أكنس .. لا اضحي بك قبل العيد

يصفق عبدالله بجناحيه .. ويتركني في عين الريح

الشامية تحت وأنا فوق

ضحك عمر بلؤم

أأأأأأأأأأم ... هي تحت وأنت فوق

كن مهذباً كل ما عنيته أنها مع أولادها كانت تسكن الطابق السفلي بينما سكنت أنا الطابق العلوي أما العجوز وابنتها ففي بيت الربوة

دعينا من العجوز .. وفكري في الأمر من وجهة النظر الاقتصادية والجيو سياسية: سوريا إذن تحت والحجاز ونجد وملحقاتها فوق

حذفته بإحدى وسائد الأريكة

أن لم توقف عبثك لأنبشن في سجلك مع خالد بن الوليد

ولم خالد بن الوليد يا سندريلا

أرى أن مشاري أكثر وسامة وذكاء ولطافة من كل الصحابة والتابعين

كأن مساً سرى في عصبي، فتابع قائلا

هل اتصل بك من بعد تلك الليلة .. ؟

سرى المس أكثر ولم أتكلم فأردف بلهجة مهجنة

أصلو لك جاذبيتك يا جميل ! لو شافك خالد بن الوليد لزاد إثماً على آثمة مع حليلة مالك بن نويرة

الشيخ شو بدو فيك" ؟

هو أعلم بأمور دنياه يا هديب الشام

ربما لم تشبعيه .. من يدري ؟
ربما يستثير أكثر إذا ضاجع مهلوسة موسوسة   مريضة موجوعة .. من يدري ؟
بعض هؤلاء صريحون ومباشرون في إتيان ما حلل الله
سود الله وجوههم المشعرة .. كيف سيكاثر بهم نبيهم بين الأمم وهم يفضلون الامتطاء بدون ولد .. فيسألون أو يشترطون امرأة لا تنجب .. والتي لم تنجب من ماء عبدالله المنهمر أثناء الليل وأطراف النهار لن تفعل من ماء غيره

تلوك فاطمة المسواك في فمها وتقول بنبرة مؤثرة
جهودكن يا أخوات في إنكار المنكر مطلوبة وعلى الأخص في الأماكن التي يصعب وصول رجال الهيئة الله يحفظهم لها
تتابع وكما لو أن الحاضرات على رؤوسهن الطير
خذي المشاغل مثلا .. الأعراس وما أدراك ما الأعراس .. والطامة الكبرى هذه الكوافيرات اللواتي يروجن للخنا والفجور والعياذ بالله
سرعان ما فهمت تقاليد اللعبة
في حفلات العرس ترقى أحداهن المنصة تسكت (الطقاقات) وتعظ النساء الليل بطوله ..
وصويحبات لها يوزعن الشرائط والكتيبات عن عباءة الكتف والعدسات الملونة وحياة البرزخ

تتوجه أخرى إلى مشغل نسائي (1) وتسأل
عندكم حمام مغربي ؟
تجيبها العاملة: أيوه يا أختي .. 250 ريال والليفة عليك
تداهمهم الهيئة بعد نصف ساعة

طوال الحقبة المسماة بالصحوة شهدت المشاغل النسائية حركات إغلاق و تضييق شديدة من قبل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدرجة أن هذه المحلات في مدينة مثل الرياض صارت تعد على أصابع اليد الواحدة وكانت تقدم خدماتها بأسعار مبالغ فيها. وكان جميعها يتستر بأن يوظف خياطة بينما يقدم في الخفاء خدمات الصوالين العادية من تزيين و قص للشعر، استمر ذلك الوضع حتى أواخر التسعينات الميلادية ليشهد انفراجا ملموسا بعد

ذلك

في ليلة أطول من ألف شهر شعرت كعادتي بضيقة شديدة   فررت لربي قائمة ساجدة لكنني كلما اقتربت منه كلما زاد في إعراضه .. كأنما يلذ له عذابي
شيء ما أقوى مني ويدفعني .. نزلت الدرج على أطراف أصابعي .. دفعت الباب الخشبي بلا جلبة .. ومشيت بتصميم غريب نحو غرفتهما في آخر الممر
سمعت الشامية تتلو القرآن بصوت متقطع .. لم تداخلني أية طمأنينة .. تسارع دق قلبي
وضعت عيني في ثقب الباب ونظرت .. علقت من شعر رأسي ودارت بي الأرض .. ثم أسقطت في هوة سحيقة .. كانت ساجدة على مصلاها تقرأ الذكر بغنج وتتأوه .. وهو خلفها يدفع دفعا شديدا

رأيت إبليس بقرنيه الطويلين ورأسه الحليق يضحك في وجهي فصرخت
فتح الباب مفزوعا .. نصفه الأسفل عاريا أما هي فكما سقطت من بطن أمها .. أمسكني من جديلتي الطويلة وبدأ كالمجنون يضرب رأسي بالجدار .. يبصق علي بحقد .. هي تسب وتشتم: (دخلك هيدي مره ولا ******) .. والدم يقطر من سقف فمي ساخنا .. وأصابعه تقتلع منابت شعري

دفعني فوقعت أرضاً ليبدأ في ركلي بعنف صارخاً بأعلى صوته
يا ساقطة .. أنت ساقطة وبس .. (الشرهة) على من يتزوج ساقطة مخبولة
تصاعد الألم إلى كل شبر من جسدي.. وإذ وصل ذروته بدأت أفقد الإحساس به .. خدر لذيذ يسري ببطء في أوصالي .. كأني أنزلق بنعومة في الغيبوبة .. أرى أبي وعمر وعبدالله وأمي والله ومحمد وعيسى وخالد وجدتي .. أركض في مزرعة واسعة و اللاعب كتاكيتي الملونة بالأصفر والأحمر.. قدمه تخوض في بطني والدنيا تبعد أكثر وأكثر   أرتدي فستانا أبيضا وطوقا من الياسمين وأطل من شرفة عالية .. ينفجر الدم كجدول صغير بين فخذي

طافحة في دمي وعرقي .. وإبليس يقبل ويدبر في وجه القصير السمين
أطل الله من فوق وابتسم لي بحنان كما لم يفعل من قبل

أطل هكذا بلا منة .. صعدت له روحي حلوة خفيفة
اغتسلت من نهر زكي في العلية مع فاطمة الزهراء ومريم .. ثم طفت أرقص معهما على وقع الدفوف كالدراويش .. مرة أتحول سنبلة .. ومرة أصير طير زينة .. ومرة سنديانه
روحي في حضرته جل جلاله .. والطين مني تركته لمؤخرة علي

قال عمر وهو يشعل سيجارة
كل هذا التغلغل حسبت الأمر لا يخرج عن خيمة وقربة ماء وربابة
وزد عليها رقصة الحرب .. لكن هذا هو الهامش يا عزيزي

بلعت فاطمة ريقها وهي تقول لفلوه
انتهينا) من كتابة التقرير و(رفعناه) هذه الأمسية الشعرية لا يمكن أن تقام تحت مظلة الجنادرية ابتسمت فلوه بنشوة من وعدوه بنصر قريب
أحسنت لا ينفع مع هذه الأشكال سوى الرفع فيهم) ! .. هل تصدقين أن هذه الحداثية المنتنة قد نشرت لها جريدة الرأي العام صورة وهي حاسرة الرأس في مهرجان بالكويت
حسبي الله عليهن عديمات الحياء .. وأبشرك لقد أدت جهود الأخوات المباركة لإلغاء محاضرة دكتورة جامعة الملك سعود (اللي أنت خابرتها) ! .. المهم أننا سنأخذ من جامعة الإمام الداعية الدكتورة) عبير المسفهل) فهذه لها خبرة واسعة في تنظيم النشاطات الثقافية .. ومن صحيفة الجزيرة ستساعدنا (الأخت سمر) في تغطية موسعة لندوات الجنادرية التي ستلقيها الأخوات الداعيات
تابعت ذات الأرداف بحماس متدفق: في اليوم الأول لدينا محاضرة نحن والغزو الفكري .. وفي اليوم الثاني محاضرة إنهم يسرقون عفافك يا أختي المسلمة .. وفي اليوم الثالث محاضرة خطورة أفلام الكرتون على الاستقرار الأسري
ابتسم ابن الخطاب مشاكسا
إيه ياسارة زيديني يا أخيتي سخفاً .. زيديني

بعفوية خلابة قال
هل أعجبك ..؟
أنت لا تعجبني .. بل تستعذبك كل ذرة في كياني .. أتمناك وأريدك وأشتهيك .. كل خلية فيّ

تشتهيك حد الوجع .. فماذا تنتظر لتأخذني إليك
عزيزتي أنا أسألك: هل أعجبك ..؟
حسناً .. أنت يا مشاري رجل جذاب ومهذب .. لكن
لكنني متزوج .. قوليها يا سارة
ليس هذا بالضبط .. قل أنت بصراحة: هل تبحث عن عشيقة؟
باستنكار): عشيقة !) مخطئة يا سيدتي .. لم أكن لأنتظر كل هذا الوقت .. لو أردت فإنهن هنا وهناك .. من أمامي ومن خلفي
أووه حسنا حسنا فهمت .. تقصد لم تكن لتضيع وقتك مع فضلة مطاوعة في طور النقاهة من المرض
بحنق): سارة ! لا تثيري أعصابي بهذه السخافة أنت تعلمين علم اليقين مكانتك عندي
طوقني بذراعيه وقبّل دموعي .. همس في أذني وهو يضغط على مخارج الحروف: أحبك يالمطوعة .. ملكت الدنيا في يميني .. لو مت ساعتها ماهمتني الدنيا ولا الآخرة
جاء صوت عمر من خلف (البارتشن)هادرا ومثقلا بالشغب: خلصونا ! ترى الكبسة ح تبرد

قولي للخبيث أنا لست شامية
قولي للشيخ أنا لا أسجد
ساقوني لحجرتي كومة لحم .. هي تتأفف: (ينطع هيك أشكال
وهو يستعيذ بالله من الشيطان ويستغفر
تمددت على سريري .. وامتلأ الوجود بآلاف العرايا الساجدات لربهن
تأوه وأنين .. وصلاة وقرآن .. ودفع ودفق والملائكة تنظر بشبق ووله
نبت الشيطان بين عيني .. ولم لا أكون شامية ؟
حور الجنة شاميات قصيرات القامة (1) (يركعن) و (يسجدن) .. و(يحملن) و يطوين

في إشارة لمقولة منسوبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مضمونها: من تزوج بقصيرة فلم يجدها كما يحب فله علي صداقها

صار (التلصص) شيئا يجري في دمي .. يمر زمن ولا ينبت الشيطان إنما هي النشوة تنفجر

في عروقي فأعوم على ظهري في بحيرة من العسل اللزج الدافئ .. أعوم ليرتخي كل ما كان مشدودا فيّ.. اللذة التي لم أعرفها (تحت) الرجل خبرتها بـــ (الزنا(تلصصا على فنون الشامية قياما وقعودا وسجودا وركوعا .. أغتسل من الجنابة وأصلي .. أمضي الليل أبتهل عند قدمي الله ليغفر ذنبي .. آثامي عظمت حتى لتسد الأفق لكن رحمتك يا صاحب العظمة أعظم .. أشبعني سريعا حتى أقلع عن ذنب استراق السمع .. والنظر من ثقوب الأبواب

كأنما عمر يملي البرنامج على صديقه

اسمع اذهب الآن إلى الجحيم ! وعند الساعة السابعة سنتعشى في المطعم التركي الذي أخبرتك عنه

وكيف أصل هناك ؟

آآه اللعنة .. نسيت انك لست على وفاق مع العالم القديم.. حسنا خذ يـــ (المريكاني) السنترال لاين وانزل في محطة اسمها ماربل آرتش وانتظرنا هناك

التفت عمر يحادث أحدهم .. أما هو فقد ضغط برفق على يدي وهو يودعني .. دنا مني وطبع قبلة عجلا على خدي قائلا: أراك في المساء

ثم غاب وجهه الجميل في زحمة اللوبي

لندن عامرة بعبايات الرأس والمساويك واللحى الخليجية التي تفيض بها ادجور رود والكوينزوي

تريدين آيس كريم أم قهوة

مشتهين نقرأ شوية حش

يعني مين سرق وكم سرق حاجات زي كذا

أوه نريد صحيفة عطوان .. أما الخضراء فلن تطير .. لاحقين عليها

ملتصقة بعمر مثل قطة .. يمشي بي من شارع إلى آخر .. يدخلني في محطة ويخرجني من أخرى .. قلت له وأنا أنفخ بفمي

عمر ! تعبت من المشي

بتهكم): وهل هذا مشي يا روح عمر .. ؟ لكن لا بأس .. الجنتلمان الآن في انتظارنا

ما أن جلسنا حول طاولة العشاء حتى أطلق عمر (دشه البارد) بلا مقدمات

انصح صاحبتك أن ترتدي جزمه رياضية بدل (جزمه العرس) هذه .. حتى تتحمل المشي ..! وقل لها أيضا أن تقص شعرها أنا لا أمشي مع هندية

شعرت بحرج خفيف فابتسمت بارتباك متشاغلة بالنظر في قائمة العشاء .. وحين رفعت

بصري إليه إذا هو غارق يتأملني بعينين ناعستين قال بينما ينفث الدخان من فمه
لن تقصه .. أنا أموت فيه) هكذا
كأنه رماني بوردة ندية .. كأنه عانقني حتى سرى الدفء في أضلعي .. أحبه فوق ما أحتمل
.. وسأحبه في القادم من الأيام كما لم تحب امرأة رجلا
قلت معتذرة كتلميذة مدرسة وأصابعي تتخلل شعري
يعني .. هذا الأسود الطويل من مخلفات (الطوع
أحتاج وقتا لأحب أو لأعتاد الشعر القصير
قاطعني عمر
مفهوم مفهوم يا ستي .. قص الشعر خضه فكرية جديدة لا قبل لك بها الآن

سأكون في مانشستر لثلاثة أيام أتحرق لفكتوريا
ثلاثة أيام أضافت لعمري عمرا .. صرت في دمي مثل الزنابق اغتسلنا تحت غمام لندن
وفي نوافيرها .. نتشاقى ونضحك ونتغازل في الهايدبارك ونثرثر كالأطفال ونصلي في
كنائسها العتيقة وتسافر بنا الأحلام لدنيا لم تطأها قدم

سارة لا تكوني قاسية في أحكامك أنا لا أخونها لأني لم أحبها للحظة
أهي فلسفة جديدة للخيانة الزوجية؟
لا ليست كذلك .. دعيني أشرح لك أكثر .. هل تعرف حبيبتي (شختك بختك)(1) ؟
وأنا أضحك): ياسلام .. إذن أنت أرستقراطي .. ولد نعمة يعني ودقة قديمة في آن
طبعا أعرفها لطالما تضاربت وعمر بسببها
حسنا الزواج عندنا ليس أكثر من (شختك بختك
أنا لا أرثي لنفسي فقط بل لها أيضا ما ذنبها في الارتباط برجل لا تحبه
لكنها تبقى خيانة
بغضب مكتوم): خيانة أمام من ؟ أمام الله الذي استأثر لنفسه بالهناء فلا يقاسي
ما نقاسيه من عذاب ولوعة ..؟ أمام مجتمع منافق مريض يشذ عن باقي الخلق ..؟
أمام من قولي حبيبتي .. ؟
قولي أين كان الله والمجتمع والناس وأنت تذبحين من الوريد للوريد ..؟
هل خان الله نفسه ؟ هل خان المجتمع قيمه ومثله ؟
قلت بنبرة قلقة): لا أعرف شيئا صدقني .. لنغير الموضوع

بلهجة آمرة): لن نغيره حبيبتي .. تعلمي أن لا تطلقي أحكاماً شمولية لكل حالة ظروفها الخاصة .. أنا لا أحبها .. لا أحبها .. هل تفهمين .. ولاهي تحبني .. لا أفهمها ولا تفهمني .. الحياة نعيشها لمرة واحدة .. أنا لست من الموعودين بجنة المطاوعة دعينا نخلق جنتنا هنا .. على الأرض

طيب عزيزي ماذا لو

أسكتني بقبلة طويلة على فمي .. وحين أفقنا من غيبوبتها اللذيذة خيل لي أن الدمع يلمع في عينيه .. انهمر المطر غزيرا ففتح مظلته وقربني منه

لعبة يا نصيب للاطفال

ماذا صنعت بأختي في غيابي .. ؟ أرجو أن تكون قد أكملت مهمة غسل مخها .. أعانني الله وإياك على فعل الخير

ضحكنا بجذل

تابع عمر

فكتوريا ستأتي في عطلة نهاية الأسبوع

ثم أردف (هازا بذراعيه)– وقد وعدتها بوصلة من الرقص الشرقي

غمز مشاري بعينه لي وهو يبتسم متهكما

يا عيب الشوم .. سترقص لها يا رجل .. ؟

رد عمر مقلدا صوت مشاري

لا .. لن أرقص لها يا رجل .. سأعزمها على حسابك في مطعم لبناني يعجبك

الراقصة تهز أرطالها .. وعمر مشغول بفكتوريا يقص لها حكاية التبولة .. أما مشعل الحرائق فيدلل يدي بالقبل الرطبة .. يذوبني هكذا في لمح البصر كلما مرر سبابته على شفتيّ فجأة وأصوات الجرسونات و الأطباق والضحكات والتلاسن والغناء متداخلة

دخل القصير السمين .. كان هو .. لا أبداً .. لم يكن هو تحديداً .. بل قصير سمين ملتح آخر .. يتأبط ذراع (أحداهن).. شديد الشبه به .. يرتدي ألوانا متنافرة ويعبث بلحيته الكثة .. مؤخرته تبعث على الرثاء وهي محشورة في سروال جينز ضيق .. ما أن جلس حتى قفز الخبال دفعة واحدة إلى رأسي .. عاد الشريط يلهث أمام ناظري وكأنه حدث البارحة .. كأنهم البارحة ذبحوني وعلقوني واستباحوني .. لم أكن ثملة بل مجنونة وأنا أدفع يد مشاري بعيدا وأقف في ممر متوسط بين الطاولات .. سكبت من الواين على رأسي ثم نفضته .. خلعت

حذائي .. و فتحت أزرار بلوزتي العلوي .. و الأزرار الذي يليه .. ثم بدأت أرقص ببدائية متعمدة أن أهز صدري بعنف .. الألم يعتصر وجه عمر .. ومشاري مذهول وكأنه قد سمر إلى الأرض .. وفكتوريا واقفة تصفق ببلاهة .. وما أن بدأ ثلاثة من العراقيين في إطلاق تعليقات ماجنة بصوت مرتفع حتى أفقت على نفسي في الشارع وقد ساقني مشاري بعنف من ذراعي

كان مجروحاً وحانقاً وهو يصرخ في وجهي أمام المارة

افهمي .. التحرر مش مجون ولا عربدة .. افهمي يا مجنونة .. وإلا أفهمتك على طريقتي

وأنا متهاوية صحت في وجهه

من نصبك رقيباً علي لا شأن لك بي .. تعرف .. حتى لو رأيت هؤلاء الكلاب فوقي لما حق لك أن تحرك لسانك

بدا مصدوما لا يصدق ما أقول .. بركان في داخله لكنه لم يرد بكلمة

أقبل عمر

اذهب الآن يا صديقي ودع هذه المريضة لي

وهو يعطيني ظهره مسرعاً بصقت على نفسي (تفو ...) وكدت أشد شعري .. كم أكره ذاتي واحتقرها

تواعدنا في مقهى الفندق في حدود الخامسة مساءا .. قبلني على جبيني وأنا داخلة وأخذ بيدي سألني

تبدين شاحبة ؟

غاضب مني ..؟

لست رقيباً عليك .. ألم تقوليها بملء فمك .. ؟

أنا لم أقصد صدقني .. تعرف أنني أحترمك وأحبك و

ابعد خصلة من شعري وقال بنعومة لا قبل لي بها

قوليها مرة ثانية .. قولي انك تحبينني

أحبك من كل قلبي .. لقد أعطيت لحياتي أملاً ومعنى

يبتسم بفتنة): أنت قدري وأنا راض بهذه(المصيبة) كل الرضا

أضرب يده برفق): أنا مصيبة يا تعبان .. ؟

هل تقبلين الصراحة من شخصك يحبك حتى آخر نفس في صدره .. ؟

بل سأشكرك عليها

كان وضعك مزريا البارحة وأنت تتحولين إلى (فرجة) لعربان وسخين
بحرج وضيق) : أنا آسفة على ما سببته لك أو لعمر
صدقني تلك لم تكن أنا .. أبدا ليست أنا
قاطعني): أعرف حبيبتي
طول بالك علي .. أحتاج وقتا لأتعافى .. لأتعلم .. خذ بيدي وعلمني الحياة حرفاً حرفاً
وهو يضحك): دروس خصوصية إذن .. لا مانع .. بس مقابل كل حرف أريد قبلة
ولا تحاولي فليس لدينا تخفيضات
خذني في أعطافك وخبئني من ربهم وجنتهم .. ومن رجالهم ونسائهم
ومن جحيمهم وهلاوسهم
ومن جوارح تفيأت ظلال أهدابي .. وشربت من ماء عينيّ حد الثمالة
وأبعدني حيث آخر نقطة من الأرض يصلها فجورهم المتلبس بالتقوى
أو تقواهم المبطنة بألوان الفجور
وقل لربك إن لقيته في زقاق أو في بطن واد أو على رأس جبل: أستودعك طفلتك الضعيفة فلا ترمي بها للأوباش ثانية

لم تغب عني محرمات القصير السمين وأنا أنزل الدرجات بتثاقل .. لكنه الحنين الجارف الذي يشدني لهواء طلق .. ولنخلة صغيرة مثمرة تذكرني بأيامي الفائتة في بيتنا .. أسوار الفناء الضيق تعلوها السواتر المعدنية .. عالية عالية .. كغالب صناديق هذه المدينة الملعونة .. لكنها لم تمنع ضجيج الشارع .. السيارات والمارة و آلات الحفر.. وصبية يلعبون بالكرة ويتخاصمون على العتبة
جلست بجوار النخلة وضممت ركبتي المرتجفتين إلي
صراخ الشامية على أولادها يستقر في قعر رأسي .. أعبث بالتراب .. وأتأمل قطرات الماء التي تنزل متباعدة بطيئة.. أعيد صف أحجار صغيرة حول حوض النخلة .. واحدة تلو الأخرى .. أبدأ بالكبيرة فالصغيرة .. أفسد ترتيبها ثم أعيده .. أعيده ثم أفسده .. في اندفاع آلي يفتقد المعنى
و ماهي إلا لحظة وفتح الباب .. هاج الثور وجن جنونه وهو يراني أمامه .. رمى بمسواكه انحنى وشدني من شعري وهو يسب ويطعن

ماذا تفعلين في الحوش يا الساقطة .. ألم أحذرك ؟
صرخت من الألم الذي امتد لرقبتي وكتفي
الله يخليك اتركني   مليت من الحبسة فوق
زعق وهو يهزني من شعري بيد وباليد الأخرى يشير إلى باب زوجته
ما للساقطات غيرها .. شوفي الأجنبية وتعلمي من آدابها
يقتلع فروت رأسي .. والنار تتقد في عينيه الضيقتين قاذفاً بوسخه دفعة واحدة
قولي انك نازلة(للزيدي)(1) قوليها يا بنت الصايل

لفظ يستخدم لوصف اليمنيين الشماليين

لن يداوي هذا أن أبصق   ولا أن أتقيأ
لن يداويه القهقهة ولا النحيب
فامنحني يا رب لحظة استثنائية أبول فيها على المأفون
لحظة عابرة أبول فيها على لحيته وفمه .. ثم اخسف بي بعدها للأرض السابعة
أو امسخني قرداً .. أو جرادة .. أو فراشة إن كنت رفيقاً بالنساء
أو كبني على وجهي في قاع جهنمك الفائحة بروائح البشر
فلا أبالي
ويتمنى حين يرى النار أنه كان تراباً

الطامّة الكبرى
تنفخ الملائكة في الصور
إنما هي زجرة واحدة .. فتنتثر الكواكب .. والسماء تتصدع و تنشق عن مسالك وأبواب واسعة .. والجبال الراسيات تصبح كالهباء المتطاير .. والأبرار والفجار يقومون من قبورهم قلوبهم واجفة وأبصارهم خاشعة .. كأنهم لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها .. لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا .. فيتقدم عبدالله أنحل وأصغر جسما مما كان عليه في الحياة الدنيا .. عاضاً بأسنانه على ثوبه الممزق والمترب .. تتكشف سيقانه الهزيلة.. وأنا خلفه شابة سافرة.. شعره أشيب وأغبر .. ولحيته تصل إلى سرته   ندخل في سرداب ضنك يفضي إلى بهو لا يحيط به البصر أرضه من بلور تسبح تحته الأسماك الذهبية .. نركع بين يدي الله .. نبالغ في الخشوع .. فإذا أشار بيده رفعنا   أتمتم: القصير ! المعتد الأثيم أيها العظيم عليك به ! أنظر في كتابه المرقوم ثم لا تذقه برداً ولا شراباً إلا حميماً وغسقاً جزاء وفاقا .. يلتفت

الرحمن لعبدالله وأنت أيها الأشعث ما عندك؟ .. يدنو من ربه وعينه على الخلخال الذهبي :
كنت ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .. رضيت بحلم عن الحدائق والأعناب
والكواعب الأتراب والكأس الدهاق .. عبدتك حتى تورمت أقدامي فكيف دحرجتني في
المرض وحرمتني من متعة الدنيا
سارة .. أشده من ياقة ثوبه فيتراجع قليلا إلى الخلف وأتقدم أنا: لا تعتب عليه يا ملك الملوك..
هو أراد أن يقول لك : فلوه من الفجرة ! فلوه عليك بها أيها المنتقم الجبار ! أنظر في كتابها
ثم لا تذقها بردا ولا شرابا إلا صديدا وقيحا
نسمع جلبة في ذلك السرداب الضيق .. يأمرني الرب أن أستطلع الخبر .. أسرع فرحة بهذا
التشريف .. فإذا ثلة من رجال ونساء عرفناهم في الدنيا يتزاحمون للوصول إلى الحضرة
الإلهية .. ثياب معظمهم رثة ووجوههم ترهقها قترة .. ووردة الصولي في هيئة غراب أسود
وبلا شعرة واحدة في رأسها .. فوزية أبو خالد محترق نصف وجهها وترفع راية بيضاء ..
الغذامي يجاهد في ارتداء طاقية موشاة أصغر من رأسه .. وعيال قرويون يتعلقون برقبته
الطويلة .. تقترب منا شنشنة الخلخال فيبلع القوم ألسنتهم وتخر جباههم على الأرض .. تطير
الطاقية فوق رؤوسنا كما الفراش الباهي .. يصيح ملك من أعلى يرانا ولا نراه: وأين خصم
سارة القصير المعتد الأثيم .. يهرول عبدالله ألينا وقد بلغته الصيحة: أشرفت عليه يا الله في
حفرة من النار خلف ظهر صاحبته يدفع ويدفق يقهقه الساجدون .. فينهرهم ملك الملك ..
قبل أن يغيب هو في نوبة ضحك
لن أقبل بك زوجاً في هذه الدار
حتى لو حشر الزقوم في فمي .. حشراً
حتى لو أرغمت على لحس مخاط أهل النار
أو شرب صديدهم
فتجول بين خضرة الجنة يا عبدالله وبساتينها .. تقلب بين التين والنهود البضة والزيتون
وابرك على عزف الربابة العلوية كبعير أجرب .. ابرك فوق سبعين حورية شامية أو مغربية
.. أو غلاماً أمرداً .. أو حماراً شبقاً

تمدد إلى جواري عارياً تفوح رائحة العرق من إبطيه
رفعت بصعوبة رأسي المتقد سخونة على صوته المجلجل
قومي .. متى تشبعين نوما يا خاملة ..؟
نهضت جالسة في منتصف السرير .. أدلك قدميه الخشنين وأقول

لست نائمة، لكني مريضة و

قهقه بهستيرية عابثاً بلحيته

إن طالت عليك السخونة ترى شهار) (1) ما يبي واسطة ..؟

إذ سدد طعنته المسمومة .. اندفعت بهمة عالية أدلك قدميه وهو يتأوه: فوق يا بنت فوق ..
أرفع يديّ إلى ساقيه .. يتأوه كقط عجوز ومريض فوق يا بنت.. أرفعهما إلى ركبتيه
المكرمشتين .. يتأوه: فوق .. أرفعهما أكثر فيتأوه ويتقلب وتفوح رائحته المنتنة حتى تدخل
جوفي .. وددت لو أتقيأ كل أحشائي .. يطوف بي وجهه البشع وهو يركلني ويشد شعري ..
تمتلئ الحجرة بالعمال اليمنيين .. ينبتون كالزرع من أرضها .. يتمخطون في أكمامهم
ويتحسسون أعضائهم .. تبكي النخلة الصغيرة تبكي حمامة فوق السور .. أما السماء فتنظر
لي بحياد و أنا أتحول إلى حيوان هزيل مرة فوقه ومرة تحته .. خذ أمانتك يا جبار من فوق
البغل ومن تحته .. أرسل ملكاً بشوشاً يسل روحي برفق .. ثم يأخذ رمادي ويذره فوق هذه
الصحاري الملعونة

شهار: إشارة لمستشفى الصحة النفسية في الطائف الغالب عليه نزلاء الأمراض العقلية

فإذا ذر رمادي الناعم في الجهــات الأربــع
يلزم النـــاس بيـــوتهم .. وتقصـــر النســـاء
شعورهن .. ويحلق الرجال لحاهم ..
وتطوق الرياض غمامة سوداء لم ير مثلهــا
في البلاد.. وينبعث دخان أسود من شــمال
المدينة يطرد الخلق لجنوبها .. وتعم الفــتن
والأمراض.. وتتهاوى العمائر المرتفعــة ..
وتهب عاصفة سموم تطيح بــرؤوس أهــل
العلم .. فيموت الواحد تلو الآخر.. ويكثر الجهل .. وتنفق الماشية فــي حظائرهــا ..
ويموت الزرع ويجف الضرع .. ويقل الماء حتى يصلي الرجل منهم بلا طهــارة مــن
الحدث الأكبر .. وينادى من على المنابر بالتوبة النصوح من المعاصي ..

وقبل أن ينصب الميزان في سوق خضار شرق المدينة وتفتح الصحائف .. يرســل الله نبيه في الثلاثين تعلم الناس الحكمة .. وتملأ مدينة النقمة والمرض عدلاً ونوراً بعد أن امتلأت ظلماً وجوراً ..

نبيه في الثلاثين

هي أنت .. قالها وهو يداعب أرنبة أنفي بلسانه

سأكون لك وزيرا

هززت رأسي بالنفي : لا ما ينفع

طيب .. هل يصلح أن أكون كاهناً ؟

وأنا ألثم أصابعه : ولا هذه

طيب ما رأيك في جبريل .. شخص محترم ؟

دور لك على لعبة ثانية يا حلو .. ؟

خلاص سأكون تابعا أو مريدا هااه ما قولك؟

نو .. نو .. هات اقتراحا آخر ؟

حسنا فتوة .. بلطجي لردع خصوم النبيه الفاتنة .. وهذا آخر كلام عندي

أسند رأسي على كتفه: من وزير إلى بلطجي ..؟! لا .. أريدك حبيبا وكفى

ضحك وطوقني .. حتى لأظنه سمع دق قلبي: نبيه وتعشق .. وتصوم وتفطر .. وتأكل الطعام وتمشي في أسواق العقارية .. يعني حالك من حال الأنبياء الذكور

حبك هو تاج النبوة

سأعزمك على بوفيه مفتوح في ماريوت

فتوش وكبه وورق عنب

تابع متخابثا وهو يعض على شفته

بوفيه شامي .. عارف حبيبتي تحب الشوام

بتعجب): مفتوح ؟؟ نسيت وضعنا .. ؟

ليس وضعنا وحياتك بل وضع هذا البلد العجيب .. ليت الله يقلب عاليه سافلة

ثم تابع بابتسامة عذبة: بس ولا يهمك سآخذك لمطعم من (أبو ستارة) .. والساتر الله

نقول لعمر .. تعرفه يحب الأكل ؟

رفع وجهه قليلا : أأأأم أخوك فتى لا غبار عليه .. ! ولكن أريد أن اختلي بك .. ! ممنوع ؟
انتشي لفكرة أن أكون معه لوحدنا ففلت لساني: خلوة في مطعم .. ؟
أوه حبيبتي .. أحلى ما في ستائرهم وحواجزهم أنها تحجب العيون الفضولية .. حتى الجرسون لن يدخل علينا قبل أن (يتنحنح) عشر مرات .. بالعربي سأرشف فمك على راحتي
فوق كوبري الخليج يده اليسرى على مقود السيارة والأخرى تحضن يدي
وصوت ميادة ينسكب كما الشهد
يا حبيبي جيت أنا ليه في الدنيا ديه إلا علشان أحبك
علشان يذوب عمري من جرح غدرك بدري
يا حبيب فداك أنا وسنيني الي جاية
فداك قلبي اللي حبك

لأكن خائنا .. أو وضيعا .. أو سفيها .. أو مطرودا من رحمة الله أبد الآبدين
لكنني أحبك يا سارة .. مغرم بك من رأسي إلى قدمي
وميادة تشدو
امشي فوق همي ..فوق دمعي وغني
ولا تنزلشي دمعة ليلة فوق خدك
وآه ومن حرقة الآه ذاب الحجر
الرياض في الليل أقل قساوة .. لكنها تظل مدينة الرقص على الحبال والمتناقضات .. وتفتيش الضمائر .. والقصور المنهوبة من لقمة التعساء
تخبرني عنها ؟ هل أنا (غشيمة) بها حبيبي ؟
وميادة تشدو
وآه على قلب جواه حب اتقتل
وآه على عاشق هواه من غير أمل
وآه والشكوى لله مش للبشر
تكرهينها ؟
لا أكرهها ولا أحبها .. لنقل ليست لدي مشاعر تجاهها
وميادة تشدو
كذبة .. إنت كذبة
لكن أحلى كذبة بعتها لي الزمان

رقة إنت رقة
لكن شوك ودمع وبحر من الأحزان
أما أنا فلست مثالياً .. ولا حيادياً تجاه المدن .. مدينة نحرتني سألعنها في صحوي ومنامي

وميادة تشدو
زارنا الزمان سرق منا فرحتنا والراحة والآمان
حبيبي كان هنا مالي الدنيا عليّ ..
بالحب والهنا

يطيب لك أن تفتح جرحي صح؟
أبدا يا حساسة .. يطيب لي أن أشمك ليلة بطولها
ببطء ووجل أنزل من الدرج الرخامي الطويل على صوت نغمات رائعة ترتفع وتنخفض
أبي يمسك بذراعي وعمر إلى جانبه
وبنات صغيرات كالأقمار يرفعن ذيل فستاني السكري المطرز
أنظار النساء في البهو معلقة بي تراوح بين الفرح والحسد
جدتي يبصرها قلبي في مكان ما تقرأ الفاتحة والمعوذات
وأنت هناك تستحثني بابتسامة تخلب اللب بينما البخور الفاخر مثل سحاب
خفيف يمشي فوق جبينك الناصع
وحين مددت يدك لي .. صرخت برعب
غاب الحفل والنساء والموسيقى والأضواء والبنات وأبي
كانت قامتك الطويلة تقصر شيئا فشيئا
والشعر ينبت في وجهك كحديقة مهملة والشحم ينبت من خلفك .. ويدك الأخرى تداعب ما
بين فخذيك يضج العرس بقهقهات شامتة يطاردني وجه فلوه المليء بالدمامل المستوية
يطير جدار البهو الشمالي وأطلق ساقيّ للريح
تسقط طرحتي الشيفون وأتعثر بها .. أغوص في طين رخو
وقبل أن أقع في قبضة الأحمق الذي يطاردني .. تطل (فاطمة الزهراء
ترفعني إلى دارتها المشمسة .. تسقيني شربة من ماء ورد .. وتواسيني
الحسين بين يديها شاب ناعم .. حليق جميل .. كأنه البدر في تمامه
ينشد الشعر في جده بصوت متهدج أتوسد ركبتيه الطاهرتين .. مدد يا حبيبي مدد
أغفو وينشئني خلقاً جديداً في الدارة المشمسة أغتسل بالماء والبرد بينما يتغنى المصلوب

جنوني لك تقديس وظني فيك تهويس

وقد حيرني حب وطرف فيه تقويس

يخلع الحسين طاقيته فتتطاير منها العصافير وتحط على الشرفات .. أقول للذبيحين الشريفين: أحببت مرة واحدة في دنياي فاجمعاني به ولو ليوم .. تشفع لي الزهراء:"هذه هي الجميلة حد الغرام الأليفة حد الحمام الحبيبة حد الخصام" (2) فلا تردّاها خائبة .. يبزغ العشب البري من رأس البغدادي .. وتظهر أنت من الشرق حلوا كما عرفتك .. فيغطينا الحسين بعباءته سبع ليال مبهجات

المصلوب أي الحسين بن منصور الحلاج والأبيات أثبتها له ل. ماسنيون وب. كراوس في كتاب (أخبار الحلاج

من قصيدة لعبدالرزاق الربيعي اسمها (حرائق ابن زريق

السخونة ماخلت في سارة إلا جلد وعظم.. لو اخوها موجود .. بس أمر الله

وانا وين رحت يا خالة .. مثل أخوها .. ناخذها لدكتور ؟

أفقد ما بقي من صوابي فاتناول شرشفا واتلفف فيه وادخل عليهما بلا استئذان

مابك يا جدة .. خرفت ..؟

ودون ان أترك لها فرصة لقول شيء توجهت بكلامي للشاب الذي بدا مذهولا

خالتك يا (ولد) عجوز مخرفة إن أردت ان تحسن في أحد فعالجها هي

أسدلت جدتي خمارها الرقيق على وجهها وسمعتها تحوقل بألم .. قال الشاب بثقة وهو ينهض مغادرا المجلس

اسمي خالد .. وكلنا يا اختي قد نمرض ونطلب العلاج

أردت ان أوقفه .. أن أتعلق بكتفه .. أن أتوسل اليه .. انتظر ارجوك .. أنا موجوعة وحطام .. خذني حيث تشاء لكن ردّ لي سكينتي

أمسك بمرآة صغيرة وأنظر في صورتي الشاحبة المنعكسة على صفحتها .. ما كذبت الشامية .. بشرة شاحبة وعينان ذابلتان يحوطهما الاسمرار وبقع الكلف

البنية حول زاويتي فمي .. أتلمس جديلتي المتشابكة .. وأمرر يدي على صدري

وحده لم يخضع .. ربما محض مصادفة رتبتها الطبيعة .. لكنه ظل في

عنفوانه خارج نواميسهم .. عصيا على بشاعة افواههم .. ووفيا لأنوثة

مسفوحة ثم أتأمل ساهمة في جلابيتي القطنية المشجرة .. لتباغتني سارة
بمريولها الكحلي وحذائها الرياضي الأبيض .. قد ربطت شعرها القصير
الناعم ذيل حصان ووضعت ملمعا خفيفا على شفتيها المبتسمتين
تتضاحك مع زميلاتها متغزلات ببراءة في مصطفى فهمي أوعمر خورشيد
تقرض التوت المثلج وتلمز غريمتها
بس أنا ما اكل ساندوتش زعتر
تعلو الضحكات الحلوة في باحة المدرسة .. قبل أن تنفخ فلوة في الصور

لا هو يقول شيئا ولا جدتي .. ذاهلة معها في المقعد الخلفي من السيارة أعبث بالقفاز السميك
.. أمطه فتخرج أصابعي منه ثم أعيد ادخالها ثانية إن نظرت أمامي وقعت عيني على يد
الشاب البيضاء تمسك بالمقود فأصرفها مسرعة أستعيذ بالله في سري بينما أستعيد طيفا بعيدا
لمضاجعته اللذيذة فوق جثة عبدالله حين دخلت المغارة المسحورة فأمطرتني شلالات عدن
.. آه .. هذه جدتي شاردة .. اظنها رتبت الشكاوى في ذهنها مع هذا الفتى الناعم دون علمي
.. ضيقة صدر شديدة وفقدان شهية وأرق .. البنت لاتأكل ولا تنام .. وتمضي الليل في بكاء
يقطع نياط القلب .. أمي التي لا أعني لها شيئا ولا تعني لي شيئا حركت لسانها المشلول من
سنين
الوسواس ذبحها.. خليهم يشوفون يديها الشنيعة(1
ليلة البارحة وبعد ان فرغت من التقيؤ على عتبة الحمام أذعنت لهم من دون جلبة .. لكني
قلت للمسكينة
بس اسمعي يالعجوز لازم تكون الدكتورة حرمة

يلاحظ على بعض من يعانون وساوس قهرية تتعلق بالنظافة أو الوضوء انهم يعانون من
اكزيما جلدية، وبخاصة في ظاهر الكفين من كثرة الاغتسال، و قد تكون الاكزيما شديدة
وبالذات في الحالات المرضية المزمنة

أمام موظفة الاستقبال التي لم تبد استغرابا صرخت فيهما
أنت يالعجوز وأنت يا السفيه ألم أقل اني لن أتكشف على رجل
ابتعد الشاب قليلا وجلس على أحد مقاعد الانتظار كاليائس .. ولم تزد جدتي على الاستغفار ..
لكن المصرية فتحت فمها الواسع وهي تلوك اللبانة
يا أختي ما تقلقيش معاه وحده ست .. أخصائية سعودية

قلبت أوراقها ودفترها بضجر على لوح الرخام المصقول الفاصل بيننا

الله لايعافي من وظفك هنا ولا من وظفها

جاءني صوتها من الخلف ناعما بلهجة نجدية صميمة

أفاااا حرام عليك .. ليه ؟

استدرت فإذا أنا قبالة امرأة شابة حلوة الملامح لم تخف الطرحة المشغولة بالفصوص الفضية المتناثرة كامل شعرها الكستنائي

وبعد لحظة كأنها سنة وزعت فيها نظري بينها وبين الشاب لسبب لا أعلمه قلت جملة واحدة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

لم أتوقع ردة فعلها فقد ضحكت بنعومة وهي تضع كفا على كتفي

لن تجلسي إلا مع الشيطان الرجيم (اللي هو حضرتي) أما الدكتور فلا حاجة لك به الأن، لا اظن أصلا ان حالتك في الوقت الحاضر تستدعي

سواء كان ما قالته صدقا ام تطمينا كاذبا فقد غمرني الزهو فجأة من بعد راحة مباغتة وقلت في صدري لتسمع صايلة وابن اختها (الخكري) فأنا بخير

وهي تغلق الباب وتجلس أمامي قلت بلا تمهيد البتة وكأني أريد استفزازها

يا أخت إن الله يقول في محكم كتابه "ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى

بهدوء ردت وكأنها سبق وجربت هذا الموقف مرات ومرات

إنه غفور رحيم .. المهم أريدك ان تعتبريني صديقة

لم أرد فتابعت

يعني افتحي لي قلبك

بقيت صامتة فقالت

إن كل ما تقولينه سيكون محصورا بين هذه الجدران

لم انبس بحرف فأردفت برقة

سأبذل ما في وسعي لمساعدتك كلنا في فترة ما من حياتنا قد نحتاج للمساندة من قبل آخرين

لم أعلق بشيء فأوضحت قائلة

نحن هنا نمد يد العون وبس .. لانحاكم الناس أبدا ولا نقاضيهم

كل مابدر مني كان تنهيدة قصيرة فقالت بعفوية

لايوجد غيرنا (شيلي ها الغطا عن وجهك

رفعته بلا تردد .. ثم خلعت القفاز ودسسته في جيب الحقيبة صافحني ضياء الظهيرة المتسلل من نافذة عريضة تطل على شجر وارف .. نظرت في عينيها وتبادلنا البسمة

كانت الساعة في حدود السابعة صباحا عندما خرجت من غرفتي وقلت لجدتي الجالسة بمكانها الأثير من الصالة تشرب القهوة

يا أحلى عجيّز تفطرين معي .. من الجوع (مشتهية أقعد على مفطح

بدت غير متأكدة مما تسمع فقالت متلعثمة من الفرح

أفطر ونص .. بس من وين لنا مفطح هالحزه

دخلت المطبخ فلحقت بي وسألتني وأنا أضع الماء في الابريق

هل نمت البارحة .. ؟

نوم متقطع لكن أحسن من لاشيء

نعمة الحمد لله .. العافية (على شوي شوي

وأنا أقبل رأسها): وأهل مصر يا جدة يقولون (احنا كنا فينا وبئينا فين

يبدوانها أجلت سيرة النكد حتى انتهي من افطاري لانها قالت فيما بعد

الخايس اشترط ان نرد له ثلاثينه ..! (1

سندخلها يا جده في (....) لو أحب .. المهم ان يطلقني (اليوم قبل بكره) .. لن يعود عمر من سفره وأنا على ذمة هذا البغل

ألف ريال قيمة المهر، وتلزم المرأة في العادة برد المهر للرجل دون النظر في أية اعتبارات إن كانت هي الراغبة في الطلاق

قال عمر

أنا ولي أمرها وقد وافقت نيابة عنها

ضحك مشاري

ما رأيكم إذن في نهاية هذا الأسبوع

رد عمر

ممتاز ! لكن ليكن معلوما لديك اني لا أسافر برا وعليه فتذاكر الطيران ستكون ضمن الدعوة

لم أتركه هذه المرة فقلت

والله إنك شحاذ محترم .. تحسبها بالريال

وهو يقهقه) : أفسدتني عشرة الخواجات .. آآه يا حشاشة جوفي يا فكتوريا

قطع مشاري الحديث قائلا ونصف ابتسامة على شفتيه

موافق .. لكن أنا وسارة في الدرجة الأولى وأنت سياحي

الشاليه بديع ويطل مباشرة على البحر

ما ان انتهت جلبة الوصول وترتيب الأغراض حتى قال عمر

وأين سنتعشى الليلة .. أعرف مطعم ذواقة في الخبر

أشار مشاري بيده إلى الواجهة الزجاجية التي تفصلنا عن جلسة خارجية ليست بعيدة عن البحر

انظر هناك ماذا ترى .. شمر عن ساعديك واعرض لنا مهارتك في الشواء

في المساء انضم الينا أحد أصدقاء مشاري وزوجته وشاركونا جلسة الشواء الماتعة .. كانت المرأة السمراء السمينة في غاية الانس .. ورجلها (الحساوي الطريف لم يتوقف طوال الليل عن المزاح والضحك ولكن

هااه تراي ما اسمح بالحش في الشيوخ .. بعدوني الله يرحم والديكم عن السياسة

تصلنا من الشاليه المجاور أصوات سمر وضجيج أطفال .. يسرح بصري في صفحة الماء الرائقة

ليلة من تلك التي اغتسل فيها قلبي من همومه .. وضمدت روحي جراحا غائرة

أتأمل في انسجام الحساوي وزوجته .. وانطلاقهما .. وطيبتهما .. ومزاحهما وسعادتهما .. فكأني أستعيد ثقتي في الناس و الحياة

مال عليّ عمر كما لو أنه قد عرف ما يدور في خلدي فهمس في أذني

أنصحك لوجه الله بمصادقة هذين الزوجين الرائعين .. خاصة هذه السمينة خفيفة الدم اعتبري ذلك ضمن برنامج النقاهة

باب غرفة نومه كان مواربا وموسيقى هادئة تنبعث منها   ناديت بعد تردد دام دقائق معدودات

مشاري

لحظة خاطفة وفتح الباب على مصراعيه .. يرتدي بيجامة زرقاء حريرية من قطعتين .. قال بابتسامة عريضة

أهلين وسهلين .. تفضلي

سرعان ما شعرت بفداحة ما أقوم به فقلت بغباء وارتباك

لا .. فقط أردت أن أسألك كيف يمكن تخفيض التكييف المركزي .. أشعر بالبرد

حسنا تفضلي الباب مفتوح كما ترين

ثم تابع بشكل استعراضي اظهر ضيقه

وسأخبرك عندما تتفضلين كيف يمكن تخفيض التكييف المركزي

وانا أجاهد لأمنع نفسي من الارتماء في حضنه): قلت لك لا .. افهم .. هيا تصبح على خير

جذبني من يدي، قال حانقا وهو يغلق الباب: كوني مطمئنة يا ست سارة.. أتمناك بكل جوارحي نعم .. لكني لست بحيوان

جلست على طرف الأريكة بينما أشعر بوطأة حلم ثقيل

أنا مجنونة وأنت أكثر جنونا مني

انحنى وقبلني على فمي المرتعش): ألذ عيشة ياخبلة هي عيشة المجانين

معه بعيدا عن الرياض   تحت سقف واحد .. وتحديدا في غرفة نومه .. وفي حدود الواحدة ليلا .. أي قدر هذا ؟

وهو يبدل الشريط

أعرفك لاتحبين سعدون جابر لكن لايليق بهذه الليله سواه

لا مانقدر على دمعات العيون

لعيونك إنت يا حلو لعيونك

تسلم يافرحة من العمر .. يا ضي العيون

مر بينا .. مر بينا

ما ظل صبر بينا

تلقى الوفا بينا

جلس بجانبي، يغازلني حتى لتشتعل كل حرائق الكون تحت جلدي .. ويجتاحني كاعصار مدمر، ويوترني، ويعصف بي، ويربك خارطة جسدي النافر حد الفضيحة المدوية

أجلس على الأرض عند قدميه.. تطيش يدي منفلتة عابثة في كل اتجاه

وبوجل ادفن وجهي في (الحديقة البابلية) الزكية.. فأموت ويموت معي ألف ميتة ولا أحييه

فجاة أسمع وقع خطوات جدتي في مكان ما قريب .. ثابتة وقوية تدنو منا بظلها الطويل ..

تناديني بحنان: سارة يا سارة .. أقف وأدير ظهري له ثم انخرط في نوبة بكاء مر ..

يحضنني من الخلف ويقبل شعري

خلاص لا أريد شيئا يسبب لك التعاسة

صرخت وأنا أدفعه بعيدا بكل قوتي

أنت مثلهم

تحشرج صوته وهو ينظر لي ملتاعا

لااااا يا سارة ؟ ماذا حدث؟ أنا أحبك بكل صدق

انفلت جنوني

اذهب إلى الجحيم مع صدقك ! لن تأخذني معك

كانت حالتي النفسية في دركها الأسفل ففضل أن يصمت .. لكنني تابعت بصوت غاضب أشير لـــما تغافلت عنه حين دخولي غرفته

أنظر ! صورتها عند رأسك ! لم تذكر لي أن طويلة العمر بهذا الجمال

بدا مصعوقا وهو يتناول الاطار ويقلبه

لتكن طويلة العمر ملكة جمال العالم .. لا أطيقها .. أكرهها .. افهمي

وبضحكة مجلجلة ساخرة): لكنك تطيق فضلة مطاوعة

ثم بلغت قسوتي مداها

طيب ! لم لا تقلب أيضا صورة الولد .. هيا ماذا تنتظر ؟

رأيته يشد قبضة يده ثم يرخيها كان مرجلا ويغلي .. تمتم بذكر الله ثم قال

سارة ماذا يرضيك؟ أنا سأطلقها

قلت متهكمة): أوووه جميل مسيو مشاري ! لو انتهينا منذ قليل في السرير لما قدمت هذا العرض السخي

لم تكن الساعة قد جاوزت السابعة صباحا حين صادفته في المطبخ وهو شارد يشرب القهوة، وامارات الارهاق بادية عليه .. قلت وأنا اجلس قبالته

وددت لو نعود للرياض اليوم

فرد بلا مبالاة

اشتقت للغبار .. ؟

لم ينتظرني لأنه تابع وهو يرشف فنجانه

اريدك ان تتأكدي من شيئين ثم قرري فيما بعد مايناسبك ، الأول أن حبي لك ليس مشروطا بما تقدمينه أيا كان، لقد أحببت فيك هذه الروح المتوثبة للخلاص قبل ان أحب الجسد، لست مثاليا لكنك كنت ظالمة في حكمك عليّ

بالكاد خرج صوتي من حنجرتي): والآخر ؟

علاقتي بزوجتي منتهية قبل أن أعرفك .. هل ستتفهمين صراحتي الفجة إذا قلت لك أنا لم ألمسها منذ سنة أو أكثر

قلت وأنا أبلع ريقي: وطفلكما الجميل ؟

سادت لحظة صمت خلته سيكسرها بدمعة طفحت في عينه.. لكنني أسرعت أرتق الشق

أعتذر عن قسوتي البارحة، وأيضا أنا من طرق باب حجرتك و

قاطعني وقد اكتسى صوته بنبرة عطوفة) : حبيبتي لايهم من الذي طرق باب أو (دريشة) الآخر

بلى يهم ! (كل الموقف كان بايخ) لكن ربما كان ذلك ضروريا حتى استفيق

باستنكار وعصبية مواربة): بايخ ! وحتى تستفيقين ! تستفيقين من ماذا ياسيدتي المبجلة؟ من حبي؟

طبعا لا

تابعت بينما أمط أذنه): حبك مصيري المحتوم .. لكن التأثم لاطاقة لي به .. لن أخلع ثوبي القديم بين يوم وليلة

ضرب ساقه بساقي مترفقا وقال بمزاح: (بس إنت يا عسل لابس جينز

واصل حديثه بكل جد: ولا أنا أريد ان أخدش طهارتك .. صدقيني لم أتوقع في أي يوم انك من نوع سيقبل في وقت ما بعلاقة جسدية (تامة) دون زواج .. هذا لا يسؤني كما تتصورين .. (واصل مبتسما): لانك في النهاية يا مولاتي ستكونين لي على النحو الذي يرضي ربك وملائكته ورسله وعاد وثمود وأصحاب الأيكة وهيئة كبار العلماء

مشاري اتركنا من هذا الآن .. وفعلا ليتك تعدل موعد الرحلة.. (جدتي وحشتني موووت

قلت لعمر حانقة في ذلك المساء الأخير الذي جمعنا قبل العودة إلى الرياض

يا أخي ألا تخجل من نفسك.. ؟

لا ! على صاحبك ان يعطيني نسخة من مفاتيح الشاليه .. الدنيا حياة وموت

رد مشاري وهو يضحك

ومنذ متى وحضرتك معدود ضمن ورثتي ؟

كنت أمسك برواية لوول سوينكا أخذتها من درج في الصالون حين قلت

أما أنا فلا أريد مفاتيح مثل هذا الطماع ! لكن هل يمكن ان أستعير هذه ..؟

رفع حاجبيه معجبا

ممكن جدا .. ولدي في الرياض مكتبة ضخمة ستأخذين منها كل ما تريدين

قال عمر متخليا عن عبثه المعهود

القراءة الجادة والعميقة يا سارة هي طوق نجاتك

لكنه أردف يلمزني بلطف

بس وحياتك لاتسلمي عقلك مرة أخرى لأي أحد ولا حتى لهذا الجنتلمان (ابو الشاليهات

تنفست بعمق وأنا أضم الرواية إلى صدري .. قلت ونسمة هواء عليلة تهب من جهة البحر

لن يحدث .. وحياتك لن يحدث أبدا

بمجرد ان رميت بمظروف الثلاثين ألف في وجهه تنفست الصعداء

ردت الدكتورة أمل وهي تسوي طرحتها

ياعيني وصرنا نتكلم زي الروايات

وبمجرد ان خرج من الباب بصقت

وهي تضحك بنعومة) : (لا عاد

والله هذا ما حدث

تابعت وأنا أزم شفتي): لكن طبعا البصاق وقع على العتبة وليس على مؤخرته

شكلك ستكتبين قصة .. يكثر العرب من ذكر أفعال البصق والتقيؤ في قصصهم

ربما أفعلها ذات يوم .. أنت تضعين قدمي على أشياء كثيرة

أمضيت أشهر الشتاء أقرأ بنهم مفجوع، وأمضتها جدتي في حثي المتواصل على التهام طبخها اللذيذ

جدة هل أنت تعلفين بقرة .. الغداء جريش والعشاء قرصان وبينهما عفيس؟

أعلفك ايه نعم .. بس كبنية مزيونة .. وترى الشحم يزين الكلاب!)) (1

ماهذا المثل السخيف جدتي؟ ألم تجدي أفضل منه ؟

ضحكت بطيبتها المعهودة وغطت فمها بيدها

قبلت رأسها وألقيت نظرة عابرة على أمي التي ترتق قميصا وتثرثر على الهاتف مع جارتها

هممت أن أصيح بهذا المخلوق البغيض وأنتف شعر رأسه

سأتعافى يا حرمه بك أو بدونك

لكنني استعذت بالله وقمعت الوسواس الخناس بـــ (الاستراتيجيات العقلية) البسيطة التي زرعتها فيّ الدكتورة أمل

سأدحر شيئا فشيئا وساوس الوضوء والصلاة .. والجثث المنتنة التي تركبني وأركبها.

ووساوس الله وساقه وجنته وناره وغيبه المستور

سأنجح مرة وأفشل مرات ومرات.. ثم أعيد الكرة مرات ومرات حتى اسمع صوت أمل يدق في رأسي كألف ناقوس

سأرى قبسا من الضوء الخافت يقترب مني أكثر وأكثر

وسأتأكد في لحظة ما ان النور سيعم وتطير الخفافيش نحو الخرائب البعيدة .. البعيدة

بمعنى ان السمنة تضفي جمالا حتى على الكلاب فما بالك بالأوادم

تمت